وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المدارس السنية في عهد السلطان ملكشاه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ و حضارة
العصر الوسيط

إعداد
- لوراري أمينة
- شنوفي فاطمة

إشراف :
أ/ العربي أبوبكر

السنة الجامعية
1437-1438هـ/2016-2017م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المدارس السنية في عهد السلطان ملكشاه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ و حضارة

العصر الوسيط

إعداد

- لوراري أمينة
- شنوفي فاطمة

إشراف :

أ/ العربي أبوبكر

الأستاذ	العربي أبوبكر	أستاذ	مشرفا
الأستاذ	أزرار ليلى	أستاذة	رئيسا
الأستاذ	بخيتي أمحمد	أستاذ	عضوا

السنة الجامعية

1437-1438هـ/2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله العلي القدير الذي أغدقنا بنعمه التي لا تعد و لا تحصى

و أغرقنا برزقه الذي لا يفنى و أنار دربنا حتى تمكنا من انجاز هذا

العمل المتواضع ، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه .

الشكر لمنارة العلم و الإمام المصطفى الأمي الذي

علم المعلمين سيد الخلق ، لرسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و

يطيب لنا أن نتقدم بالشكر و العرفان للأستاذ الفاضل المشرف:

العربي أبوبكر الذي لم يبخل علينا بتوجيهات و نصائح في دراستنا و تابع العمل

منذ بدايته إلى نهايته ، فكان لنا نعم المشرف فجزاه الله خير

الجزاء و أحاطه الله و أل بيته برعايته و حفظه .

إلى من قدم لنا يد العون في توضيح ماكان غامضا لنا ،

من قريب أو بعيد.فلكم من كل الشكر و الاحترام و التقدير

شكرا

إهداء

إلى من ركع العطاء أمام قدميها و أعطانا من دماه و روحها و عمرها حبا إلى الغالية التي لا نرى الأملإلا في عينيها" أمي الحبيبة "التي بدفئها حضنتني و بفيض حنانها غمرتني و علمتني أن الشمعة لا تحترق لتذوب بل تذوب لتتوهج ...

إلى من لأنعم بالراحة و الهناء و الذي لم يبخل بشيء من اجل دفعي إلى طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة و صبر إلى "أبي الحبيب "

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي:"نعيمة،مسعودة ،سهام، وئام ،وصال" و إلى أخي : "مراد".

و إلى رفيقة دربي و من سرنا سويا و نحن نشق الطريق معا نحو النجاح و الإبداع إلى هنا تكاتفنا يدا بيد و نحن نقطف زهرة إلى فاطمة

إلى من سلبوا قلوبنا و لم يتسنى لنا ذكرهم .

إلى أزهار النرجس التي تفيض حبا و طفولة و نقاء و عطرا على أدراج العمر " أمين ، زكرياء ، نبيل "

إلى صديقاتي اللواتي كن أنسي و بهجتي " مسعودة ، أحلام ، خولة ، عبلة ، سمية ، نادية ، رانية ، وسام ، حنان، فوزية"

أمينة

اهداء

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والدي العزيز أطال الله في عمره، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء أمي قرة عيني أطال الله في عمرها.

إلى سند حياتي محمد، فتيحة، سليمة، علي، نوار، كريمة، إلى أزواجهم وأبنائهم، مصطفى، نجية، سمية، كريمة، وأخي الصغير أبو بكر.

إلى جدتي أطال الله في عمرها وخالي سليمان، وساعد وخالتي يامنة، فتيحة وكل الأهل والأقارب.

إلى من جمعتني بالصدفة إلى من كانت الأخت والشريكة وتقاسمت معي مشقة هذا العمل لوراري أمينة،

أهدي إليهم جميعا هذا العمل المتواضع

فاطمة

قائمة المختصرات.

المختصر	الكلمة
ت	تاريخ الوفاة
تح	تحقيق
تر	ت
تع	تعريب
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان نشر
ص	صفحة
ط	الطبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة:

عرف المشرق الإسلامي عدة دويلات في ظل الخلافة العباسية ساهمت في نشر الحضارة الإسلامية و تطور الفكر الحضاري مما جعلها مركز إشعاع و استقدمت العديد من علماء الفكر ساهمو بدورهم من خلال مؤلفاتهم في تنشيط الحركة العلمية .

و كان لموقعها الجغرافي الاستراتيجي الأهمية البالغة في تواصل مختلف بلدان العالم حيث أثرت و تأثرت بمختلف الثقافات مما أهلها أن تكون حاضرة علمية و يرجع الفضل في ذلك إلى دهاء و حنكة سلاطينها و وزراءها الذين اهتموا بهذا المجال عن طريق الاهتمام بالعلم و العلماء و تشييدهم للمراكز العلمية التعليمية و من بينها المدارس التي أدت دور هام في نشر المذهب السني لدحر المذهب الاسماعيلي و لقد عرفت تلك المدارس فيما بعد باسم وزيرها نظام الملك

دوافع اختيار الموضوع:

تنوعت الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع فمنها العلمية بالدرجة الأولى التي تهدف إلى فهم ومعرفة الأحداث التي جرت بمنطقة المشرق الإسلامي بصورة دقيقة وواضحة في ظل الدولة العباسية، وفهم تاريخ الدولة السلجوقية وإبراز مكانتها الحضارية محاولة منا إضافة شيء جديد للدراسات السابقة التي اهتمت بذكر المدارس السنية، بالإضافة إلى حب المساهمة في إبراز هذا الموضوع وتسليط الضوء عليه لتوضيح قيمته التاريخية من خلال المصنفات التاريخية.

أهمية الدراسة:

إن الاعتماد على الكتب التاريخية في موضوعنا يبين لنا الكثير من المعلومات الحقبة حول دور المدارس السنية في نشر الفكر السني وإرساء مبادئ قيم الدين الإسلامي وجعل منطقة المشرق الإسلامي مركز إشعاع ثقافي، وكذلك يعتبر موضوعنا إثراء للمكتبة الجامعية.

إشكالية الموضوع:

من خلال البحث والدراسة ارتأينا أن نطرح الإشكالية التالية:

- ما هو دور المدارس السنية في نشر المذهب السني؟

وللإجابة على هذه الإشكالية طرحنا التساؤلات الفرعية:

- من هم السلاجقة؟
- ما مدى اهتمام سلاطين السلاجقة بالمراكز العلمية؟
- ومن هم أبرز رواد تلك المدارس؟

الدراسات السابقة للموضوع:

يبدوا أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع محدودة على حسب ما وقفنا عليه في المراجع المختلفة باستثناء بعض العامة والمتخصصة التي تقاطعت وموضوع دراستنا بشكل محدود جدا على غرار مذكرة التي تقدمها سماح محمد عواد دولة الأتراك السلاجقة (عصر السلطان سنجر 511-555هـ/1117-1160م.

المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في هذه المذكرة المنهج التاريخي الوصفي الذي ينصب على وصف الوقائع والأحداث التاريخية وعلى هذا ضبطنا مشروع المذكرة وفق ثلاث مباحث، إذ يحتوي المبحث الأول والثاني والثالث على ثلاث عناصر بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق.

أما المدخل فجاء بعنوان أوضاع المشرق الإسلامي قبيل قدوم السلاجقة، حيث تحدثنا في القسم الأول الأوضاع السياسية للمشرق الإسلامي قبيل قدوم السلاجقة وأصلهم وقيام دولتهم.

وفيما يخص المبحث الأول الذي جاء بعنوان: المدارس النظامية في عهد ملكشاه، فقد تحدثنا في المطلب الأول عن نشأة المدارس النظامية والمطلب الثاني عن أهدافها والمطلب الثالث تأثيرها على العالم الإسلامي.

أما المبحث الثاني جاء بعنوان السلطان ملكشاة يحتوي على أربعة مطالب، اسمه ونسبه وصفاته، المطلب الثاني توليه السلطنة، والمطلب الثالث أعماله والعنصر الرابع وفاته.

أما المبحث الثالث فجاء بعنوان رواد المدارس النظامية، المطلب الأول: الإمام الغزالي، أما الثاني أبو إسحاق الشيرازي والثالث بعنوان أبو المعالي الحبويني.

المصادر و المراجع:

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية والتي أفادنا كل واحد منها في مجال معين ومن أهم هذه المصادر نذكر:

كتب الجغرافية: شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت (1397هـ-1977م) يعتبر هذا الكتاب من أهم المعاجم الجغرافية الإسلامية التي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها، لما يحتويه هذا الكتاب من المواقع وأسماء البلدان والمدن، حيث أفادنا في التعريف ببعض البلدان، وكتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، مكتبة لبنان بيروت، كذلك كتاب صورة الأرض لابن حوقل النصيبي (ت 367هـ-987م)، وقد قمنا بالتعريف ببعض البلدان، وكذلك مسالك الممالك لمؤلفه أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي.

الكتب التاريخية: الطبقات الشافعية الكبرى، السبكي (727هـ 771هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ت608-681) دار صادر، بيروت.

كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ-1406م).

البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت701-774هـ) هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، 1419هـ 1998م.

القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا

بالإضافة إلى بعض المراجع التي رافقتنا طيلة بحثنا هذا ومن بينها:

كتاب محمد سهيل طقوش، المعنون بتاريخ السلاجقة في بلاد الشام 471- 511هـ (1078-1117م)، وكتاب العالم الإسلامي في العصر العباسي لـ د. حسين أحمد محمود، د: أحمد إبراهيم الشريف، عبد الهادي رضا محبوبة، نظام الملك وغيرها من المراجع.

صعوبات الدراسة:

واجهتنا في بحثنا هذا عدة متاعب وصعوبات وأي بحث لا يخلو من ذلك أعاقت عملنا وقصرت أفق بحثنا تمثلت في قلة المصادر التاريخية المتخصصة في موضوع بحثنا سوى بعض الإشارات القليلة، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المصادر.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره لبلوغ ما توخيناه من غايات، ونفع الناس بقدر ما ننوي لهم من خيرات كما نرجو من القارئ أن يعفوا على زلاتنا فلا يخلو من زلة الأكتاب ربنا العزيز، الذي هو منارة الأمة ونسأل الله أن يجعل هذا لفي ميزان حسناتنا والحمد لله أولا وأخيرا.

مدخل:

أوضاع المشرق الإسلامي قبيل قدوم السلاجقة.

1 - الأوضاع السياسية في المشرق الإسلامي قبيل قدوم السلاجقة.

2 - أصل السلاجقة.

3 - قيام دولتهم.

4 - سقوط الدولة السلجوقية.

1- الأوضاع السياسية في المشرق الإسلامي قبيل قدوم السلاجقة:

ثمة حقيقة ظاهرة برزت في أوائل قرن 5هـ/11م ،هي أن المجتمع الإسلامي قبيل التسرب السلجوقي إلى بلاد الشام[1]،كان يسوده جو من التعقيد الذي اكتنف وضعه السياسي ،و الاقتصادي و الديني ،فقد حكمت هذه البلاد قوى مختلفة ،متناقضة فيما بينها ،و كثيرا ما كان الصراع المسلح سمة ذلك التناقض من أجل البقاء و السيطرة ،و تفشت فيه ظاهرة توزع الولاءات السياسية بينا لخلافة العباسية[2]،التي كانت في القرن 5هـ/11 م في حالة يرثى لها من الفوضى و الانحلال ،خاصة بعد تمركز بني بويه ببغداد [3]سنة 334هـ ازدادت الحالة سوءا و أصبحت العداوة مستحكمة بين بني بويه[4] الشيعيين ،وهم أصحاب النفوذ و السلطان ،وبين الخليفة و عامة الناس و هم سنيون.[5]و كانت هذه الخصومات المذهبية عاملا فعالا في نشر الفوضى ،والدمار إذ أنها كبدت أهالي بغداد خسائر عديدة[6] ،مما جعل بلاد الشام المجال الحيوي للصراع المذهبي ،نظرا لأهميتها السياسية ،و الدينية و الاقتصادية موزعة بين عدد من الإمارات الصغيرة المستقلة ،و شبه المستقلة ،و كانت مشاعر

---

[1]- بلاد الشام: غربيها بحر الروم وشرقيها البادية من آيلة إلى فرات ثم من الفرات إلى حد الروم، وشماليها بلاد الروم، وجنوبيها مصر. أنظر أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض،د ط، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان، 1996م ص 153.

[2]- محمد سهيل طقوس، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام 471، 511هـ/ 1078، 1117م، ط3، دار النفائس 1430هـ/2009م، ص 33.

[3]- بغداد: مكونة من كلمتين، بغ معناها بالفارسية بستان وداد: اسم لرجل كان يملك هذا البستان،انظر حسن ابراهيم حسن،تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي،ج2 ،ط 14،دار الجيل بيروت 1416هـ/1996م ص 298. تقع على شطي دجلة فالجانب الغربي يسمى اللؤلؤ وكان به سكنى أبي جعفر المنصور،ابني بغداد سميت الزوراء لأنه جعل أبواب المدينة الداخلة مزورة على الأبواب الخارجية ،وأما الجانب الشرقي يسمى عسكر المهدي، أنظر عماد الدين إسماعيل المعروف بأبي الفداء المختصر في تاريخ البشر

[4]- بني بويه: هم أولاد أبي شجاع وكانوا من عامة الناس في بلاد الديلم من فقرائهم وكان بويه صياد سمك، نشؤوانشأة شيعية يعتقدون بأحقية أولاد علي في الخلافة. أنظر د ،وفاء محمد علي الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، دط، المكتب الجامعي الحديث، دت، دم، ص16.

[5]- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ط2، دار الغرب الإسلامي دم، 1982م، ص16.

[6]- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، دت، ص204.

الشك و الحقد المتبادلة بين هذه الكيانات السياسية الصغيرة ،واضحة في العداء السياسي الذي كان سبب تنافرها وحال دون توحيدها ،كما أن التنازع الأسري الداخلي أضعفها وحال دون امتدادها الزمني ،و عجزت عن صد السلاجقة المتدفقين إلى بلاد الشام و إقليم الجزيرة[1]،و لما تولى الخلافة العباسية القائم بأمر الله (422هـ/467م)،ازدادت الحالة سوءا و أصبح النهب و الغضب جهارا ،وشاع غضب الجند و الغلمان ،و الترك،و الديلم إلى أن وقع احتلال بغداد من طرف السلاجقة سنة(447هـ) و أزالوا سلطنة آلبويه[2]، و أصبح السلاجقة هم حماة الخلافة العباسية السنية ،و ذلك منذ دخولهم بغداد لنجدة الخليفة العباسي القائم بأمر الله(هـ 42-467هـ/1031-1075م)لحمايته من أبي البساسري الذي حاول إسقاط الخلافة العباسية السنية،و إقامة الدعوة على منابر بغداد للخلافة الفاطمية [3]الشيعية.[4]

2- أصل السلاجقة:

ينتمي السلاجقة أصلا إلى أسرة من أسر الأمراء الذين ظهروا في عشيرة قنيق الغزية التركية[5]، و هي إحدى القبائل الأربع و العشرون التي تمثل قبائل التركمان المعروفة باسما لغز،[6]من شواطئ بحر

[1]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 33.

[2]- محمد العروسي المطوي، مرجع سابق، ص 16.

[3]- الفاطمية: ينسبون إلى السيدة فاطمة والامام علي بن أبي طالب، ومؤسس الخلافة الفاطمية في إفريقية سنة(297هـ-909م)، هو عبد الله المهدي أنظر أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مص، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ/1992م ، صص، 32،29.

[4]- د-حامد زيان غانم، الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1403هـ/1983م، ص9.

[5]- كليفورد، بوزروت، الأسرات الحاكمة في التاريخ والأنساب، ط1ن مؤسسة الشراع العربي الكويت، 1995، ص 168.

[6]- أحمد الشامي،، صلاح الدين والصليبيون، تاريخ الدولة الأيوبية ، ط1، القاهرة 1991، ص25.

الخزر[1] إلى الصين[2] وقد أطلق على هذه القبائل الغزية اسم السلاجقة نسبة إلى رجل تزعمها يدعى سلجوق ابن دقاق[3] ويبدوا أنه هو الذي جمع شملها ووحدها تحت زعامته.

ثم قادها ونزل بها أرض الإسلام[4] وبعد اعتناقهم للدين الإسلامي قويت دولتهم واتسع سلطانها على حساب القبائل التركية المجاورة[5].

والسلاجقة ثلاث شعب:

-الأولى حكمت إيران وعدد أفراده االربعة عشر فردا حكمت من سنة 429هـ حتى سنة 540هـ.

-الشعبة الثانية حكمت كرمان [6] عدد أفرادها احدى عشر فردا حكمت من سنة 431هـ إلى 583م.

---

[1]- بحر الخزر: شرقيه بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة التي بين جرجان وخوارزم وغربية أران وحدود السرير وبلاد الخزر وبعض مفازة الغزية وشماليه مفازة القرية بناحية سياكو وجنوبية الجبل والديلم وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار أنظر أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي، مسالك الممالك دط، مطبعة بريل، ليدن 1927ص217،218.

[2]- الصين : لفظ الصين أو الشين أخذ من أسرة tsin التي حكمت جنوبي الصين فيما بين سنتي (255و209ق.م) انظر ،حسين مؤنس ابن بطوطة وزملائه دار المعارف دت ص202. وهي بلاد واسعة في المشرق ممتدة من الإقليم الأول إلى الثالث عرضها أكثر من طولها قالوا نحو ثلاثمائة في مسافة شهرين أنظر زكرياء محمد بن محمود القزويني آثار البلاد أخبار العباد، دط دار صادر بيروت دت، ص 53.

[3]- سلجوق بن دقاق: معنى دقاق: القوس الجديد ابن نعمان بن أيوب بن داود انتهت إليه رئاسة الترك، أنظر، احمد يوسف القرماني أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ تح، د أحمد حفيظ فهمي سعد مج2، ط1، عالم الكتب، 1416هـ/1996م ص 451.

[4]- عبد الجبار ناجي وآخرون الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي دط، مركز الإسكندرية للكتاب دم،2006، ص 371.

[5]- مصطفى وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ط1، مكتبة الإيمان دم 1418هـ/1997م ص 15.

[6]- كرمان: يمنة سجستان توازي الجوزجان، ومدينة كرمان العظمى للجرجان وهي منعة جليله، ولها من المدن، والقلاع بيمرد،وخناب وكوه سرتان وكرستان .أنظر احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي، البلدان، تح، محمد أمين الضناوي ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د،ت ص 114.

-الشعبة الثالثة حكمت آسيا الصغرى من (480هـ-700هـ) وعاش السلاجقة في بلاد ما وراء النهر.[1]

وعاش السلاجقة في انظر عيشه ، لا يذرعهم ذاعر ولا يردعهم رادع [2]وكثرت هجراتهم إلى شواطئ جيحون[3]،وقد تمكن السلاجقة من السيطرة على منطقة خصبة في بلاد ما وراء النهر [4] ولقد كانت يقف وراء تلك الهجرات أسباب سياسية ،واقتصادية، كضعف القبائل التركية الأخرى التي تمتاز بالقوة والغلبة عليهم، فسيطرت على أراضي السلاجقة ومراعيهم، [5] أما الأسباب الاقتصادية فتمثلت في سوء الوضع الاقتصادي ،نتيجة لازدياد عدد التركمان الوافدين إلى بلادهم فضلا عن حدوث موجات من القحط في بلادهم ،أدت إلى مجاعات وأصبحت هذه البلاد غير صالحة للحياة[6].

والهجرة التركية من الهجرات العالمية الكبرى التي أثرت في التاريخ الإسلامي العام تأثير كبير، ونقطة تحول هؤلاء الترك، بل نقطة الانطلاق حين اعتنقوا الإسلام، وأخذوا يتوسعون إلى ممالك

[1]- ماوراء النهر: لما انساحت جيوش المسلمين فيما يلي خراسان وفتحت بلاد بقطريان واستولوا على حاضرتها وهي مدينة بقطر سموها بلخ ثم عبروا نهر أكسوس وسموه جيحون وسموا البلاد التي افتتحوها ما وراء النهر ، وأشهرمدنها بيكندا، صغاينان، الشاش، أنظر امين واصف بك، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية تح، أحمد ذكي باشا، دط، مكتبة الثقافة الدينية دم،دت، ص 33.

[2]- د- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دط، دار الفكر العربي القاهرة 1999م، ص 138، 139.

[3]- جيحون : يسمى بالفارسية به روذ، وهو نهر بلخ وانبعاثه من بحيرة في بلاد التبت أنظر شهاب الدين أحمد بن عهد الوهاب النويري نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، دمفيد قميحة ،ج1دط،دم،دت، انظر أبي الحسن بن المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية،ط1،مر،كمال حسن مرعي، ج1،صيدا، بيروت 1425هـ 2005م، ص 80.

[4]- د- عصام الدين عبد الرؤوف ،بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، دط، دار الفكر العربي، دت، ص 63-64.

[5]- د-يحي فوزي أمين، تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي 2، 222هـ، 656هـ/840م، 250م) ج2، ط1، دار الفكر 2010م، ص 74.

[6]-يحي فوزي امين، مرجع سابق، ص 74.

المسلمين ،والممالك المجاورة، يدخلون في خدمة ملوكها وأمرائها، يمدون العالم الإسلامي بقوة جديدة، وواتتهم ظروف الاستقرار، بعد دخولهم العالم الإسلامي.

3- قيام دولتهم: (449هـ-590هـ/1055-1193م)

يعتبر ظهور السلاجقة الأتراك، مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي، فقد ظهروا في فترة بدأت تتراجع فيها قوة الخلافة، وأصبحت هذه الدولة الموحدة التي كان يحكمها حاكم إسلامي واحد، مجموعة من الدويلات المنفصلة، لا تملك من الحلول ما يمكنها من السيطرة والسلطان.[1]

وقد كانت مناطق سكنى السلاجقة في ذلك الوقت تجاوز ممتلكات السامانيين [2] و والغزنويين[3]، وهم من الدول الإسلامية، وقد أدى جوار السلاجقة بهم إلى زيادة انتشار الإسلام بينهم ويسر لهم فرصة التقرب من حكام المسلمين المجاورين لهم، والتدخل أحيانا في المنازعات التي تحدث بينهم.[4]

وكان السلاجقة متعاونين مع الدولة السامانية، يجاهدون من ورائهم الترك الكفار، ويساعدون السمانيين[5] في حماية الجهات الشرقية، ونشر الإسلام بين الأتراك الوثنيين وبعد سقوط الدولة السامانية سنة 398هـ/999م أتيحت الفرصة للسلاجقة للتوسع والانتشار في هذه المنطقة حيث لم

[1] د حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ط5، دار الفكر العربي د ت ص 236.

[2]-السامانيين: تنسب إلى أسرة فارسية عريقة في المجد، يرجع أصلها إلى بهرام جور وقد نال السامانيين خطوة كبيرة عند الخليفة المأمون، فولاهم بلاد ما وراء النهر، د. حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 70.

[3]العزنويين: 351، 582هـ/962، 1187م، يرجع ظهور الدولة الغزنوية التي سميت بعاصمتها غزنة إلى أحد المغامرين المسلمين سبكتكين، أنظر د.حسن أحمد محمود، د.أحمد إبراهيم الشريف، مرجع سابق ص 471.

[4]-خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي (132هـ، 656م)، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2006م، ص 229.

[5]- حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، مرجع سابق، ص 539.

يأت القرن 5هـ إلا وقد هاجروا إلى خراسان [1]، بقيادة طغر لبك سلجوق الذي نجح في التوغل في بلاد فارس[2]، كما كان يطمح لاقتحام العراق والحلول محل البويهيين في السيطرة على حكم بغداد والقضاء على الخلافة الفاطمية بمصر، [3] فقد استولى السلاجقة على مرو، ونيسابور، وطبرستان [4] وخوارزم[5] سنة 499هـ[6]، ولعل جهود سلجوق مع السمانيين أتاحت له فرصة السيطرة على منطقة خصبة من بلاد ما وراء النهر وضمها إلى إمارته الناشئة [7]، ولما آل الحكم إلى السلطان أرسلانالأبن الأكبر لسلجوق أصبح السلاجقة أصحاب قوة كبيرة فسعى السلطان محمود الغزنوي إلى استمالة السلاجقة بعد تفاقم قوتهم، فأرسل مبعوثا إلى أرسلان يطلب منه الحضور إلى مقر السلطان مع بعض الأعيان، وبناءا على النية الحسنة لدى الأمير لم يشك بما يدبره السلطان محمود، وعندما وصلوا إلى غزته ،تم إلقاء القبض عليهم، ولبث أرسلان في السجن 1031/224م وبعدها انتقلت سيادة السلاجقة إلى الأمير ميكائيل شقيق أرسلان في سنة 415هـ/1024م،ودارت عدة معارك بينهم

[1]– خراسان: تشمل كور عظام هو اسم إقليم يحيط به من شرقيه نواحي سجستان وبلد الهند وغربيها مفازة القرية ونواحي جرجان، وشماليها بلد ما وراء النهر وشيء من بلد الترك وجنوبيها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان انظر ابن حوقل، مصدر سابق ص 358.

[2]– عبد اللطيف اهادي السيد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي (132-656هـ/750-1258م)، الكتاب الخامس، دط، دار الهناء للتجليد الفني، 2008، ص 373.

[3]– حسن الامين، صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، ط1، دار الجديد بيروت لبنان، 1995، ص 108.

[4]– طبرستان: من بلاد خرسان يقترح أوله وثانيه سميت بذلك لأن الشجر كان حولها كثيرا فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفأس والطبر بالفارسية الفأس وستان الشجر أنظر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري الروض، المعطار في خير الأقطار إحسان عباس مكتبة لبنان بيروت 1975 ص 383.

[5]– اسم ناحية كبيرة قصدتها الجرجانية أهلها يسمونها لؤكانج وهي ولاية متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة أنظر عفاف سيد صبرة ،التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ط1، دار الكتاب الجامعي القاهرة 1407هـ/1987م ص30.

[6]– د عبد اللطيف الهادي السيد، مرجع سابق، ص 373.

[7]– د. عفاف سيد صبرة المرجع السابق، ص 30.

وبين الغز نويين منها معركة بالقرب من سرخس سنة 429هـ/1038م، ومعركة داندقان، [1] سنة 431هـ/1040م، والتي عدت من المعارك الفاصلة في التاريخ،[2] وفي ضل تلك الظروف انتهزت هذه الجماعة ضعف العزونيين و تدفقوا على خراسان وانزلوا الهزيمة بالسلطان الغزنوي عام 431هـ.[3]

وفي عام 447هـ دخل طغر لبك بغداد ،الذي ألقى القبض على آخر أمراء آل بويه الملك عبد الرحيم وسجنه في قلعته،[4] وظل أمر السلاجقة في صعود في بلاد ما وراء النهر، وكانت منازلهم في الشتاء نور بخاري، وفي الصيف سمرقند.[5]

وقد تميزت الدولة السلجوقية خلال فترة حكمها على الخلافة بالأمور التالية:

-وقعت الخلافة العباسية تحت إمارة سلطة أجنبية، حيث كانت تمارس سلطتها من خلال وكلاء السلطان المتواجدين ببغداد.

-تنازل الخليفة للسلطان عن كافة صلاحياته السياسية، ولم يبقى له سوى المظاهر وبعض الصلاحيات الدينية، وهكذا أخذ السلطان وممثلوه يمارسون كافة السلطات السياسية والإدارية والمالية في الدولة[6].

-وتجلت العلاقات الطيبة التي سادت بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة، في الهدايا التي كانوا يتبادلونها، فقد كان الخليفة إذا ما ارتقى عرش الخلافة، يبعث في طلب السلطان السلجوقي لأخذ

---

[1]- داندقان: هي معركة فاصلة تم فيها النصر للسلاجقة تم فيها الاستيلاء على نيسابور أجري واهتزت أعواد المنابر باسم طغر لبك بن ميكائيل في خطبة الجمعة أنظر عبد العزيز جنكيز خان تركستان... قلب آسيا ،من طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية دط، دت، ص 64.

[2]- يحي فوزي أمين، مرجع سابق، ص 75.

[3]- دعلي أكبر فياض تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ترد، عبد الوهاب علوب ط1، مركز النشر لجامعة القاهرة دم، 1993، ص 240.

[4]- د. علي أكبر فياض، المرجع السابق، ص 240.

[5]- د. عفاف صبرة، مرجع سابق، ص 30.

[6]- د، قصي الحسين موسوعة الحضارة العربية، دط، دار الهلال بيروت 2005م، ص 20.

البيعة والخلع السلطانية والهدايا[1].

كما ظهرت تلك العلاقات الطيبة جليلة من ارتباط البيتين السلجوقي والعباسي برباط المصاهرة فقد تزوج طغر لبك في سنة 454هـ من ابنة الخليفة القائم، وتزوج المقتدى بن القائم من ابنة السلطان ألب أرسلان سنة 464هـ.

ومما زاد في توثيق العلاقات بين البيتين السلجوقي والعباسي، هو أن السلاجقة كانوا يعتنقون المذهب السني مذهب الخلفاء العباسيين،[2] ولقد اتخذ السلاجقة في البداية لقب شاهنشاه، عند توليهم حكم خراسان، ولكن بعد دخولهم إلى أراضي الدولة الإسلامية، اتخذوا لقب سلطان الإسلام، وكان السلطان يلي الخليفة في المنزلة[3].

ولقد كان الإكثار من الالقاب للسلطان السلجوقي ،مظهر من مظاهر اتساع سلطته وطغيانه ،حيث تمتع السلاطين السلاجقة بألقاب خاصة، دلت على اتساع صلتهم ومن ذلك:

-تلقيب السلطان طغر لبك "بملك المشرق والمغرب".

- تلقيب السلطان سنجر "بذي القرنين".

ولم يقتصر منح الألقاب الفخرية عند حدود وزراء السلاطين، بل تعداهم إلى غيرهم، من وزراء الخلفاء ومن الألقاب العامة التي اشتهر بها الوزراء:

-عميد الملك.

[1]- د،علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي، (العام، الجاهلية، الدولة العربية ، الدولة العباسية) ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة دم، ص 460.

[2]- د، علي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 460.

[3]- د، زبيدة عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى، دط، دار الفكر العربي، دم دت، ص 42.

- نظام الملك[1]

ويرجع الفضل للسلاجقة في توحيد الدولة الإسلامية ،خاصة أيام ملكشاة فامتدت دولتهم من الصين، إلى البحر المتوسط غربا، ومن بحر العرب جنوبا، إلى بحر قزوين شمالا.

كما أعادوا مجد الإسلام العسكري ،بطرد البيزنطيين من الثغور والأراضي السورية، واحتلال آسيا الصغرى، وإرغام الإمبراطور البيزنطي على دفع الجزية.[2]

وظل السلاجقة أصحاب الكلمة في العراق، [3] طوال حكم طغر لبك [4](455هـ/465هـ)، وملكشاه (465-485هـ) وبوركياروق بن ملكشاه (485هـ/498هـ)، ومحمد بن ملكشاه (498-511هـ)[5].

وبفضل دهاء حكامها أصبح للسلطة السلجوقية منزلة عظمى في تاريخ الإسلام، [6]كما أن اعتراف الخليفة العباسي بها، يعتبر حدثا جديدا في تاريخ العالم الإسلامي[7]

وكذلك كانت للسلاجقة دور كبير في تأخير زوال الخلافة العباسية حوالي قرنين من الزمن ،حيث أوشكت قبل مجيئهم على الانقراض في ضل سيطرة البويهيين الشيعة.

---

[1]- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار دط، دار الفنية للنشر والتوزيع، دم، 1409هـ/1989م، ص ص63-64.

[2]- محمد عبد الله وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي دط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م ص 96.

[3]- العراق: طولها من حد تكريت إلى عبادان وعبادان مدينة نحو بحر فارس وعرضها من القادسية الى الكوفة وبغداد إلى حلوان وعرضه بنواحي ومن سواد إلى قرب الصين وبنواحي البصرة إلى نواحي حبيني، أنظر ابن حوقل، مصدر سابق، ص 208.

[4]-طغر لبك : المؤسس الحقيقي لدولة الأتراك السلاجقة توفي عام 455هـ/1063م أنظر محمد الحويري، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية دط، دار المعارف أحمد سعيد تاريخ دول الإسلامية معجم الحاكمة دار المعارف مصر، القاهرة دت ،ص 314.

[5]- د مصطفى طه بدر مخة الإسلام الكثيرة أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول2، الهيئة المصرية العامة للكتاب دم 1999، ص 18-20.

[6]- زيدان جرجري، تاريخ التمدن الإسلامي ج3 ط منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، دت، ص 471.

[7]- محمود محمد الحويري، مرجع سابق، ص 26.

إضافة إلى الجهود التي بذلتها الدولة السلجوقية، فتمهيدا لتوحيد المشرق الإسلامي، والذي تم على يد صلاح الدين الأيوبي تحت راية الخلافة العباسية السنية، وقد قام السلاجقة بدور ملموس في النهوض بالمنطقة الخاضعة لهم، علميا، وإداريا ،ونشروا الأمن والاستقرار بها.

-كما وقفوا في وجه التحركات الصليبية من جانب الإمبراطورية البيزنطية وقام نوابهم بمحاربة الجحافل الصليبية التي احتلت بيت المقدس وطرابلس والرها.[1]

كما ساهمت الدولة السلجوقية بدور كبير في ازدهار الحضارة الإسلامية، ونقدم الفكر الإسلامي.

ومما يلاحظ جليا على أن السلاجقة لعبوا دورا هاما في نشر الإسلام في البلاد التي لم يصلها الدين الحنيف[2].

-وايضا أعاد السلاجقة مجد الإسلام العسكري بطرد البيزنطيين من الثغور والأراضي السورية ،واحتلال آسيا الصغرى.

-كما أعاد السلاجقة توحيد الدولة الإسلامية وبخاصة أيام ملكشاه، فامتدت دولتهم من الصين شرقا إلى البحر المتوسط غربا، ومن بحر العرب جنوبا إلى بحر قزوين شمالا. [3](انظر المحلق رقم 3 ص 87)

[1]- د علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع اسلامي ،ط1، دار المعرفة، بيروت ، 1430هـ /2009 م ص 176.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص157.

[3]- محمد عبد الله عودة وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي الأهلية للنشر والتوزيع، عمان1989، ص 96.

4- سقوط الدولة السلجوقية:

إن عصر السلاجقة العظام لم ينته في الحقيقة بوفاة السلطان مسعود سنة 547 هـ، بل امتد حتى وفاة سنجر[1] 553هـ، فقد بدأت المتاعب التي عكرت صفو السلاجقة بهذه الثورة التي قامت على يد أتستر خوارزم شاه، الذي أعلن استقلاله سنة 535هـ/1140م.

وفي السنة التالية هزم كفار الأتراك سنجر ،واسروا زوجته وهزموا مائة ألف من جنده كما ضاعت مرو، وسرخس، ونيسا بور،و بيهق.

-وفي سنة 547هـ قوي أمر الغور، بزعامة علاء الدين الذي حاصر هراة [2] ونهبها ثم ملك بلخ فسقط سنجر وأهل الهزيمة بالغور.

وكذلك سنة 548هـ/1135م هزم سنجر هزيمة منكرة على أيدي الغز الأتراك ،الذين ملكوا طوس ونيسابور، وقتلوا كثيرا من الاهالي من بينهم طائفة من العلماء، الذين عرفوا بزهدهم، وأسر سنجر إلى حين نجح أصحابه في اخلاء سبيله عن طريق إرشاء بعض حراسه، وحملوه إلى مرو، غير أن الحزن تملكه لما وصلت إليه البلاد من التخريب إلى أن توفي (552هـ/1165م).[3]

ومن أسباب السقوط أيضا تمرد بعض الحكام الذين كانوا عبيدا لسلاطين السلاجقة وولاة من قبلهم ثم تمردوا عليهم وأعلنوا استقلالهم وذلك كشاهات خوارزم وشاهات الغور.[4]

---

[1]- سنجر: أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر أنظر ابن خلكان مج2 ،مصدر سابق ص 427.

[2]-هراة: مدينة عامرة لها ربض، وفي مدينتها قصبة ولها أبواب كثيرة كلها من خشب مصفحة بالحديد،إلا باب سراي انظر، الأدريسي مصدر سابق، ص 470.

[3]- حسن إبراهيم حسن مرجع سابق، ج4، ص 59.

[4]- د احمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ج1، ط1 مطبعة الجنة القاهرة 1963، ص 61.

ومن المعروف أن الاضمحلال بدأ يدب في جسم السلطة السلجوقية في العراق، منذ ارتقاء عرشها محمود بن محمد بن ملكشاه سنة 511هـ، ثم أخذ هذا الاضمحلال يتغلغل تغلغلا عظيما في عهد خلفائه، من بعده حتى زال نفوذهم في عهد محمد بن محمود سنة 551.[1]

وبموت السلطان مسعود سنة 1152/547م أفل نجم بيت السلجوقي في العراق ،وتقاسم ملك السلاجقة دول كثيرة تعرف بدول الأتابك نذكر منها، على سبيل المثال أتابكة كيفا وماردين، أتابكة دمشق والموصل وغيرها وهكذا انقسمت الدولة السلجوقية العظيمة إلى دويلات الأتابكية المتعادية المتنافرة، مما مهد السبيل للاستردا د بعض الخلفاء العباسيين، بعض ما كان لهم من سلطان وأتاحت الفرصة للصليبيين لشن حروبهم على البلاد الإسلامية.[2]

كما أخذت الدولة السلجوقية في الضعف والانهيار بعد وفاة ملكشاه، بسبب تنافس الأمراء السلاجقة حول الوصول إلى الحكم، الأمر الذي أحدث انقساما شديدا بين أمراء البيت السلجوقي ،وبدأت هذه الخلافات حول من يتولى السلطة بعد ملكشاه بين بركياروق الابن الأكبر ومحمود الطفل الصغير.

كما ظهر في ميدان الصراع حول السلطة الابن الآخر سنجر، فقد تطلع هو الآخر للسلطنة وحدث نزاع حول السلطة، وكان الخليفة العباسي يقف موقف المتفرج، ويعطي التفويض بالسلطة لمن دخل بغداد ظاهرا، منتصرا، وهو في هذه الحالة يهمه ازدياد الانقسام بين أمراء السلاجقة ففي سنة 497(هـ-1103م) اتفق الأخوة المتنازعون على تقسيم المملكة بينهم، ربما انفرد السلطان محمد بالسلطة لم يستطع حماية البلاد.[3]

[1]- مصطفى طه، مرجع سابق، ص 20.

[2]- د. حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 61-62.

[3]- د عصام عبد الرؤوف الفضي، مرجع سابق، ص 156-157.

وبموت السلطان ملكشاه أيضا، انفرد عقد الدولة السلجوقية وتمزقت وحدتها ،وقوتها ،وانتهى العصر السلجوقي الأول الذي سمي بعصر السلاجقة العظام، أو العصر الذهبي للدولة السلجوقية،وانقسم السلاجقة، ولم تعد تخضع دولتهم لسلطان واحد، فكان هناك سلطان في أصفهان وآخر في الري وقد فقد البيت السلجوقي هيبته.[1]

وكذلك ضعف شخصية السلاطين الذين ارتقوا منذ أيام محمود بن ملكشاه، فكان محمود بن محمد ضعيفا، خاملا، ولذلك نجد عصبة من الأمراء على رأسها بار، ووزيره أبو القاسم الأنساباذي فقد اغتصبت السلطة منه، ومن وزيره ثم أخذت تعمل ما فيه مصلحتها غير مبالية بما يسببه عملها من أضرار.

-الصراع داخل البيت السلجوقي بين الأخوة والأعمام والأبناء والأحفاد.

-تدخل النساء في شؤون الحكم.

-إشعال نار الفتنة بين الحكام السلاجقة من قبل الأمراء والوزراء والأتابك.

-وعجز الدولة السلجوقية عن توحيد بلاد الشام، ومصر، والعراق، تحت راية الخلافة العباسية.[2]

-انعدام روح التضامن بين أفراد البيت السلجوقي, فلم يكن أفراد البيت السلجوقي متضامنين فيما بينهم بل كان الشقاق بينهم متفشيا، وقد كان الأمراء الذين يخرجون على السلاطين يعرفون ما لهذا الشقاق من أثر، ولذلك تجدهم يعملون على توسيع الهوة، وزيادة سعة الخلاف.[3]

-الانقسام الداخلي بين السلاجقة، الذي وصل إلى المواجهة العسكرية، المستمرة وهذا ما أنهك قوة السلاجقة، حتى انهارت سلطتهم في العراق.

[1]- د محمد عبد العظيم أبو النصر مرجع سابق، ص 111.

[2]-د علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 175.

[3]- د ،مصطفى طه بدر، مرجع سابق، ص 25.

-المكر الباطني الخبيث بالدولة السلجوقية وتمثل في حملة التصفيات، والمحاولات المستمرة ،لاغتيال سلاطين السلاجقة، وزعمائهم وقاداتهم.[1]

-ظهور طائفة الإسماعيلي ة،فأول ما ظهرت طائفة الإسماعيلية في بلدة ساوة أيام السلطان ملكشاهالسلجوقي ،وقد ساعد على انتشارها في طول البلاد وعرضها .

-إلغاء ملكشاه لنظام أصحاب الأخبار، وهكذا كان ظهور هؤلاء الإسماعيلية، [2]سببا في إضعاف الدولة السلجوقية، ليس فقط باستيلائهم على البلاد التي تقدمت الإشارة إليها، بل أنهم زعزعوا الأمن في جميع أرجاء الإمبراطورية السلجوقية.[3]

-وكذلك سوء سياسة السلاجقة الداخلية، وعدم إيجاد قانون لوراثة العرش، يحترمه الجميع، ومن أهم العوامل التي ادت إلى انحلال دولتهم ثم زوالها ،وبذلك وجدها الخوارزميون لقمة سهلة، ولم يجدوا صعوبة في ابتلاعها.[4]

[1]- د علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 175-176.

[2]- الإسماعيلية: جماعة شريعية مسلمة، ذات شان على مسرح التاريخ إثر وفاة جعفر الصادق عام148هـ 765 م انظر فرهاد دفتري، الإسماعيليون في العصر الوسيط تر ،سيف الدين القصير ط1، دار الهدى بيروت دت ،ص11.

[3]- مصطفى طه بدر، مرجع سابق، ص 27-28.

[4]- د، علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 174.

المبحث الأول: المدارس النظامية

في عهد السلطان ملكشاه.

المطلب الأول: نشأة المدارس النظامية.

المطلب الثاني: أهدافها.

المطلب الثالث: تأثيرها على العالم الإسلامي

المطلب الأول: نشأة المدارس النظامية

اختلف المؤرخون وأهل العلم، حول بداية نشأة المدرسة الإسلامية، فمنهم من قال إنها ظهرت في عهد نظام الملك،[1] الذي يرجع له الفضل الأعظم في نشر وسيادة هذه المدارس في العالم الإسلامي، منذ أن تولى منصب الوزارة سنة 455هـ/1063م،وهو الذي أسس المدرسة النظامية ما بين عامين(457هـ/495هـ) في الجانب الشرقي بغداد [2]، وتمت عمارتها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين [3]، حيث افتتحها في حفل كبير ترأسه الخليفة العباسي، القائم بأمر الله، والعظماء للدولة، وكان ذلك سنة (459هـ/1067م) وقد نسبت هذه المدرسة إليه، فعرفت بالمدرسة النظامية البغدادية، وقد أوقفها نظام الملك علي الشافعية، وقد قيل أنه انفق في بناء المدرسة، ما يقرب نحو مائتي دينار،وبني حولها أسواقا لتكون مصدر دخل ثابت لها، كما ابتاع حمامات وضياع، ودكاكين، وجعلها كلها وقفا عليها،[4] وكان نظام الملك [5] أول من سن نظاما جديدا في حفل التربية، والتعليم، فقد عين رواتب وخصص مساكن لطلاب العلم، وتأمين سكن ،ونفقات للمدرسين، [6]ولقد كانت المدارس النظامية في الحقيقة، من المدارس المجهزة ليل ونهار،[7] ومن أشهر هذه المدارس :

---

[1]– د ،علي محمد الصلابي،مرجع سابق ، ص 312.

[2]– د، عبد العزيز سالم، تاريخ الحضارة الإسلامية،دط، مؤسسة شباب الجامعة ،2009م ص 362

[3]– عبد الرحمان بن خلدون ديوان المبتدأ والخبر تاريخ العرب والبربر ومن عاصر من ذوي السلطان الأكبر ج3 مر، سهيل زكار دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 421هـ 2000م ص 580.

[4]– سماح محمد عواد محسن مذكرة دولة الأتراك السلاجقة (عصر سلطان سنجر 511، 555هـ 117، 1160م وإشراق سامية مصطفى مسعد، جامعة الزقازيق،دت، ص 422.

[5]– نظام الملك، أبو علي الحسين بن علي بن إسحاق من أبناء الدهاقين بطوس، كان يعرف بحسن الطوسي أنظر ابن خلدون، مصدر سابق ص 591.

[6]– نظام الملك، للطوسي، وزير السلاجقة المشهور، سير الملوك أو سياسة نامة ترجد يوسف بكار، دار المناهل 1428هـ/2007م ص 21.

[7]– نظام الملك الطوسي، مصدر سابق، ص 21.

مدرسة الموصل، البصرة[1]، أمل[2]، طبرستان،[3] وبلخ،[4] ومرو،[5] ونيسابور،[6] التي اشتهرت، وذاع صيتها صيتها في بلدا المشرق الإسلامي خاصة، والعالم الإسلامي عامة.[7]

وإنشاء المدارس في الإسلام، يظهر أنها مبادرات شعبية، حققت للأهالي طموحاتهم في أن تكون تلك الأمكنة مراكز علمية، تدرس فيها مختلف العلوم،والآداب، وهي في عهدها الأول، وإن لم تستكمل شروط المدرسة، فقد[8] تكونت من بيت له رحب واسعة في بعض الغرف للدرس، وقد تختلف من حيث السعة، ومن حيث الوقوف التي توفق للصرف عليها، وكذلك من حيث الشيوخ الذين يدرسون بها ،ومكانتهم العلمية وانتشارهم[9].

[1]– البصرة: وهي مما امر بنائه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس، وهي خير بلاد العراق، لأن جميع بلاد العراق عبدت فيه النار والأوثان إلا البصرة أنظر أبي عبد الله محمد بن ابي الزهري الجغرافيةتح، محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية دم، دت ،ص 25. انظر اليعقوبي مصدر سابق ص 159.

[2]– امل: المدينة العظيمة من مدن طبرستان. وبها كانوا بنوا الخليل وهم قوم من أشراف العجم. , أنظر الحميري، مصدر سابق ص 6 .,أنظر يحي الشامي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت 1993، ص 258.

[3]– طبرستان: بلد كثير الحصون منبع الأودية ،وأهله أشرف العجم. أنظر اليعقوبي. مصدر سابق ص 91.

[4]– بلخ: هي مدينة في مستوطن الارض بينها وبين أقرب جبل أربع فراسخ لها نهر يسمى الدهاش يجري في ربطها وهو نهر يدير عشر أرحية والبساتين تحذف بها من جميع جهاتها وبها الأترج أنظر القلقشندي، صبح الاعشى، صناعة الإنشا، ج4 ،دار الكتب مطبعة الأميرية القاهرة 1323هـ/1914م ص 395.

[5]– مرو: مدينة قديمة في مستوى من الارض بعيدة عن الجبال أرضها خصبة كثيرة الرمل وأبنيتها من طين أنظر أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ب إدريس الحمودي المعروف بالشريف الإدريسي نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مكتبة الثقافة الدينية للنشر القاهرة 1422هـ/2002م ص 476.

[6]– نيسابور: بفتح أوله والعامة يسمونه نشاووز، مدينة عظيمة ذات فضائل جسمية معدن الفضلاء ومنبع العلماء يقال أنها سميت بذلك لأن سابور مر بها أنظر شهاب الدين ياقوت أبي عبد الله الرومي البغدادي الحموي،معجم البلدان ج5، دار صادر بيروت، 1397هـ/1977م ،ص 331.

[7]– د فتحية عبد الفتاح الريراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط14، دار الفكر العربي القاهرة 2006، ص222.

[8]– حسن الأمين، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ذكرى الأستاذ الدكتور أحمد فكريا دط مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2000،ص 104.

[9]– حسن أمين، مرجع سابق، ص 104.

وفيما يلي ذكر لبعض المدارس التي تم انشاؤها قبل المدارس النظامية بأكثر من مائة وخمسون، أو أكثر من مائة وخمسة وستون عاما، تم إنشاؤها على أيدي علماء عرب في إقليم خراسان، وما وراء النهر، وكذلك في نيسابور، ومن هذه المدارس، نذكر على سبيل المثال لا للحصر:

-مدرسة حسان بن محمد الاموي القرشي، المعروف بالوليد النيسبوري، قبل سنة 439هـ/960م

-مدرسة ابن حيان التميمي السبتي التي أنشأت في نيسابور، قبل سنة 345هـ/965م.

-مدرسة سهل الصعلوكي، قبل سنة 404هـ.

-مدرسة أبي عمان الصابوني قبل 405هـ.

مدرسة ابن موزن الأنصاري قبل 406هـ.

مدرسة أبي علي العلوي التي أنشأت قبل سنة 470هـ.[1]

ولما اشتغل نظام الملك في السنوات العشرون وزر فيها ألب أرسلان [2]، والعشرين سنة التي عمل فيها مع ملكشاه ،عمل على تنفيذ مبدأين: العمل على جعل المذهب السني مذهبا عاما للمسلمين ومحاربة الشيعة عامة والباطنية خاصة.[3]

[1]-محمد احمد هربود،حمد العيساوي، المدارس النظامية في بغداد ودورها في الفكر العربي الإسلامي، مجلة سيرمري، العدد24، 2011م، ص 157.

[2]-ألب أرسلان: هو محمد بن داود هنري بك بن ميكائيل بن سلجوق، كان كريما عادلا عاقلا قيل له سلطان العالم، أنظر أبي الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، ج8، مر محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1407هـ/1987، ص 394.

[3]-محمد عبد العظيم يوسف أبو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م، ص ص، 207، 208.

وعمل على إنشاء المدارس النظامية وجعل نظامية بغداد تضاهي أزهر الفاطميين، تقوم بنشر الدعوة للمذهب السني، وترد على الباطنية، [1] ومن ثم يمكن اعتبار أن المدرسة الفقهية، ظهرت على أيدي السلاجقة مبلورة الفكر السني في القرن 4هـ، واشتهرت بالمدرسة النظامية وهي أول مدرسة منظمة بنيت في الإسلام نسبة إلى من أقامها وهو المفكر والمعلم والوزير السلجوقي نظام الملك (ت485هـ/1092م)، وعممت في القرنين 5 و 6هـ.[2]

ولقد كان التدريس في المدارس النظامية كان باللغة العربية، و المصنفات على اختلافها، كانت باللغة العربية حتى يبدوا أن ذكر بعض الألفاظ في كتب العلماء بغير العربية،يعد أمرا غريبا عند العلماء سواء كانوا من العرب، أو من غير ذلك، فقد ذكر عبد الغافر الفارسي ما نقمه العلماء على الإمام الغزالي المدرس بالنظاميتين بغداد ونيسابور، بالرغم من فصاحة أسلوبه إلا أنه استعمل كلمات غير عربية [3]، وتعد نظامية نيسابور وبغداد من أشهر المدارس النظامية، فقد كان يحضر الأولى نحو ثلاثمائة طالب يوميا، وعلى مدى ثلاثين سنة للإصغاء لإمام الحرمين، أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله ت 478هـ، وكان من بين هؤلاء الطلبة، الإمام محمد الغزالي الذي وصل إلى أوج الشهرة، أما نظامية بغداد، فعدد طلابها ستة آلاف طالب، يدرسون النحو، والفقه، والتفسير، وغير ذلك من العلوم الشرعية.[4]

ولقد أدت هذه المدارس رسالتها بتخريج جمهرة من العلماء[5]، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-العماد الأصفهاني، ت 599هـ/1164م الذي اعتمده نور الدين في بعض مدارس دمشق.

---

[1]-محمد عبد العظيم يوسف أبو النصر، مرجع سابق، ص ص 207، 208.

[2]- أ.د.عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، د، ط، دار الفكر العربي، د.م،1418هـ-1997، م ،ص 27

[3]-محمد احمد هربود،حمد العيساوي ، مرجع سابق، ص 159.

[4]-نظام الملك الطوسي، مصدر سابق، ص ص 21، 22.

[5]- أ.د.شكران الخربوطلي، الحياة الفكرية في إقليم خرسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي، مجلة (دراسات تاريخية)العدد 117، 118، 2012م، ص ص ،192، 193.

-وقطب الدين النيسابوري الشافعي الأشعري الصوفي، ت 528هـ/1182م، الذي أسند إليه أستاذية المدرسة وقطب الدين النيسابوري هذا معروف في كتب التراجم، برسوخه في علـــــــم الكلام ومعتقدة الأشعري وعدائه الشديد للمذهب الشيعي.[1]

-وأيضا شرف الدين بن أبي عصرون الشافعي، ت 585هـ/1189م، من خريجي نظامية بغداد، بنى له نور الدين ،عدة مدارس أشهرها المدرسة العصرونية، حيث ذكر ابن شداد أنه أول من تولى التدريس، والنظر بها، فعرفت به ،وأخذت اسمه ولم يزل يتولى التدريس بمدرسته المعروفة ،إلى أن خرج إلى دمشق[2] سنة 570هـ/1175م، واستخلف فيها ولده نجم الدين.[3]

كما زودت تلك المدارس الجهاز الحكومي بالموظفين، ردحا من الزمن، ولاسيما دوائر القضاء، الحسبة، والإفتاء، وهي من أهم وظائف الدولة في ذلك العصر، وانتشر هؤلاء العلماء في العالم الإسلامي، حتى بلغوا المغرب الإسلامي.[4]

ولقد سعى علماء هذه المدارس إلى تقليص انتشار المذهب الشيعي، أو نشر الشافعية، وبهذا نشطت الحركة الفكرية في العالم الإسلامي عامة، وإقليم خراسان خاصة، بفضل نظام الملك الطوسي [5]، وجهوده في تشجيع الحركة الفكرية،[6] الذي كان بنفسه عالما، أديبا، فشجع على نشر العلم، والثقافة

---

[1]-الشيعي:، من الشيعة تعني الأتباع والأنصار ثم صارت تطلق بصورة خاصة على أتباع العلويين يقول الأشعري، قيل لهمشيعة لأنهم شايعوا علي رضي الله عنه، أنظر عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، (دراسة في التاريخ السياسيوالإداري والمالي)، ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ت، ص 19.

[2]-دمشق،:من أقدم المدن الإسلامية العريقة، عاصمة أقوى دولة عربية إسلامية (الدولة الاموية) دخلها الإسلام عام 14هـ، 335م على يد الصحابي أبي عبية بن الجراح، عبد الحكيم العفيفي، مرجع سابق، ص 235.

[3]-د. مصطفى مغزاوي، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، د ط، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 193، 194.

[4]-أ.د شكران الخربوطلي، مرجع سابق، ص ص، 192، 193.

[5]-الطوسي، نسبة إلى طوس، وهي مدينة بخرسان، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فواسخ تشمل بلدتين، يقال لإحداهما طابران والأخرى نوقان، أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص 49.

[6]-أ.د شكران الخربوطلي، مرجع سابق، ص ص، 192، 193.

والثقافة وأنشأ كثير من المدارس التي أخذت طابعا خاصا في الدراسة [1]، وبنى الربط، والمساجد في البلاد، وبذلك يعتبر أول من أنشأ المدارس ،فاقتدى به الناس أو شرع في عمارة مدرسته، ببغداد سنة سبعة وخمسين وأربعمائة، وفي سنة تسع وخمسين، جمع الناس على طبقاتهم، ليدرس بها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي.[2]

وقد عني النظام التعليمي في المدارس الإسلامية، بالتنظيم، ونأخذ المدرسة النظامية على سبيل المثال، فالهيئة التدريسية فيها تتكون من المدرسين والمعيدين، ويحدد القلقشندي، وظيفة المدرس، بأنه الذي يتولى تدريس العلوم الشرعية من التفسير، والحديث، والفقه، والنحو والتصريف، وكان يعين المدرس في أول تأسيس النظامية، من صلاحية الوزير نظام الملك، [3]كما كان ذلك عندما عين نظام الملك، أبا إسحاق الشيرازي[4] للتدريس بنظامية[5] بغداد، وكذا الإمام الغزالي[6]، الذي قدم سنة أربعمائة وثمانين إلى إلى بغداد للتدريس في المدرسة النظامية.[7]

---

[1]–د.حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، مرجع سابق، ص 200.

[2]–أبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات العيان وأنباء أبناء الزمان، تح،إحسان عباس، ج2، دط، دار صادر، بيروت، ص 129.

[3]–نظام الملك: هو الحسن ابن علي ابن إسحاق ابن العباس ابن أبو علي الطوسي الملقب بنظام الملك، ولد بطوس، كان من أولاد الدهاقين وأرباب الضياع بناحية بيهق، أنظر عبد الرحمن علي بن محمد بن الحوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح، محمد عبد القادر بطا مصطفى عبد القادر عطا، ج6، ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1412هـ 1992 ص 304/302. كتب كتابا بالفارسية سياسة نامة وهو كتاب في الآداب السلطانية على إشادات ونصائح للحكام السلجوقيين أهداه إلى السلطان ملكشاه، أنظر أحمد مختار العبادي في التاريخ العباسي والفاطمي، دط، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص187.

[4]–أبا إسحاق الشيرازي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي يوسف الفيروز أبادي الشيرازي ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، نفقه بفارس على ابي الفرج البيضاوي وبالبصرة على يد الجزري، بنى له نظام الملك مدرسة، أنظر أبن الجوزي، مصدر سابق، ص ص 228، 230.

[5]– حسن الأمين، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ص ،109، 110.

[6]– حسن الأمين، المرجع السابق، ص ص 109، 110.

[7]–عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ آل سلجوق، دط، مطبعة الموسوعات، مصر،1318هـ/1900م، ص 73.

ولقد أولى الوزير نظام الملك الإطارات المسيرة لهذه المدارس، عناية كبرى لأن نجاح أي مدرسة يتوقف حتما على هيئة التدريس التي تعد عصبتها، وركنها الأساسي، ولأهمية ذلك جعل تعيين المدرسين فيها من صلاحياته الخاصة، ويظهر ذلك جليا عندما عين نظام الملك أبا إسحاق الشيرازي (ت476هـ/1084م) للتدريس بنظامية بغداد.

وكان تعيين هؤلاء المدرسين،، يجري وفق شروط وتقاليد مضبوطة يعين الواحد منهم، إلا بعد أن يستمع اليه، ويثق في كفاءته، بما يشبه المقابلة أو المسابقة.[1]

ومن مراتب التدريس بالنظامية نذكر:

المدرس:كان هذا لا يطلق على المختص بتدريس الفقه، وإلقاء الدروس، لا يقصد بها في العادة سوى مواضيع الفقه، فإذا بلغ المدرس ،مرحلة عالية من الشهرة في الاطلاع، والتأليف، صار أستاذا، وأصبح له كرسي المادة دون منازع.

النائب: وهو المكلف بالقيام بتدريس نيابة عن المدرس،إذا كان مشغولا بعمل إداري،اوقضائي، أو المرض ولسد الشاغر لفترة لا يوجد فيها المدرس.[2]

المعيد، وهي وظيفة حضارية تؤكد أهمية التعليم، وتطوره عند المسلمين، حيث جعلت المدرسة الطلبة يتنافسون تنافسا عليما من أجل الحصول، على الدرجات العلمية، الممتازة التي تؤهلهم إلى وظيفة المعيد، وإذا اثبت المعيد جدارته وأصالته بحثه وتفوقه رقي إلى درجة مدرس.[3]

والذي يختار من طرف المدرس، والذي مهمته أن يلقي الدرس على الطلبة ويساعدهم في فهمه، ولذلك هو يحتاج إلى لياقة وإطلاع، وكما كان للمعلمين درجات، فإن للمتعلمين نفس الشيء،

[1]–مصطفى مغزاوي، مرجع سابق، ص 181.

[2]–عبد الهادي محمد رضا محبوبة، نظام الملك، ط1، الدار المصرية، اللبنانية، القاهرة، 1419هـ/1999م، ص 357.

[3]– حسن الأمين، مرجع سابق، ص 110.

ولعلى أولى درجات الدارس أن يطلق عليه اسم طالب، أو تلميذ، ثم ان وصل إلى المرحلة العالية في المعرفة يقال له، ثقف ثم فقيه.

وكان منهج التعليم الذي يسير بمقتضاه الأساتذة شاملا لمجموعة العلوم الإسلامية المعروفة، كالقرآن والحديث، ثم أصول الفقه، والفقه على المذهب الشافعي، وعلم الكلام على رأي الأشعري، ثم مجموعة اللغة العربية كالنحو، والصرف، والبلاغة، والعروض.

وكان تسلسل المنهج وتطبيقه تربويا سليما إلى حد كبير فقد، دلت التراتيب التعليمية التي وصلت ،على أن مناهج الدروس التي يسير بموجبها الطلبة، تندرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، تبتدأ بالعلوم النقلية التي تعتمد على اللسان ومقوماته، ثم ينتقل الطالب من العلوم العقلية التي تعتمد على التفكير، ومن هنا كان النحو، والصرف، بداية المرحلة الدراسية الطويلة.

وكانت عمليات التدريس تنظم في حلقات بشكل دائري على الأستاذ، وهو على منصته، وقد تمتلأ الدائرة بحيث لا تبقى فراغ حتى يبلغ عدد الحضور حوالي ثلاثمائة طالب.[1]

ولقد حرص الوزير على تهيئة المناخ العلمي، الذي يساعد على الدراسة، والبحث، فاهتم اهتماما كبيرا بتوفير المراجع العلمية داخل هذه المدارس، فوفر بداخل هذه الأخيرة مكتبات، فكان في كل مدرسة مكتبة عامرة، يتولى أمرها من يكون شافعيا أشعريا، وكان نظام الملك يتفقد هذه المدارس والمكتبات بنفسه.[2]

[1]– عبد الهادي محمد رضا محبوبة، مرجع سابق، ص ص 358، 360.

[2]– مصطفى مغزاوي، مرجع سابق، ص ص ، 184، 185.

المطلب الثاني: أهداف المدارس النظامية:

من أبرز الأهداف التي عملت المدارس على تحقيقها منذ بداية ظهورها نذكر:

– تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى وذلك بأن يكون العبد يعبد ربا واحدا، وأن تستقيم وتنتظم حياة البشر ضمن هذه الغاية، ولا يتوصل إلى المعرفة الحقة والعبودية الخالصة لله، إلا بوجود دوائر تعمل على تحقيق هذه الغاية، ولذا كانت المدرسة التي عملت وسعت لتحقيق وتوضع هذا الهدف في نفوس طلابها،[1] قال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"[2].

نشر الفكر السني ليواجه تحديات الفكر الشيعي، ويعمل على تقليص نفوذه.

إيجاد طائفة من المعلمين السنيين والمؤهلين لتدريس المذهب السني،ونشره في الأقاليم والأمصار المختلفة.

خلق طائفة من الموظفين السنيين ليشاركوا في تسيير مؤسسات الدولة، وادارة دواوينها.[3]

الأداء الأمثل للتكاليف الشرعية المختلفة، فلا تعرف أحكام الدين إلا عن طريق التعليم الإسلامي القويم.[4]

قال تعالى: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة، وبشرى للمسلمين" [5]–النحل 89–.

[1]– د. علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ص ، 317، 318.

[2]– سورة الذاريات، آية 56.

[3]–د.عبد المجيد أبو الفتوح بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من قرن 5هـ حتى سقوط بغداد، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1403هـ/1983م، ص 216.

[4]– د. علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ، 318.

[5]- سورة النحل، الآية 89.

ولقد أوضح نظام الملك الدوافع التي حركته لإنشاء المدرسة النظامية، بقوله إلى ملكشاه (أنا أقمت لك جيشا، يسمى جيش الليل، إذا قامت جيوشك ليلا، قامت جيوش الليل على أقدامها، صفوفا بين يدي ربهم، فأرسلوا دموعهم، وأطلقوا ألسنتهم، ومدوا إلى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك)[1].

ونسبت هذه المدارس النظامية إلى نظام الملك، التي بناها في نيسابور وبغداد، وبلخ، والموصل[2]، لأن سلاطين السلاجقة لم يقدروا على تعلم القراءة، والكتابة حتى حكمهم في إيران مائة عام.[3]

- استحدث السلاجقة أيضا إنشاء نظام المدارس وفق المذهب السني، لمحاربة المذهب الإسماعيلي.[4]

وسار على هذه السياسة نور الدين محمود زنكي في الشام، ثم صلاح الدين الأيوبي في مصر [5]، للقضاء على الدولة الفاطمية، لذلك عرفت الإسكندرية نظام المدارس السنية في أواخر أيام الفاطميين.[6]

[1]- د. قصري الحسين، مرجع سابق، ص 21.

[2]-الموصل: مدينة مشهورة في شمال العراق، دخلها الإسلام في القرن الأول للهجرة، وبنى بها المساجد ودار الإمارة، وذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أنظر، عبد الحكيم عفيفي، موسوعة الف مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000/1421م، ص 479.

[3]-ق بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، تر، حمزة طاهر، ط4، الشركة العالمية للكتاب، 1989م، ص 193.

[4]-إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، مرجع سابق، ط1، الشركة العالمية للكتاب 1989م، ص 193.

[5]-مصر: سميت بمصر بن مصرايم بن حام، بن نوح عليه، وهي من فتوح عمرو ابن العاص في أيام عمر ابن الخطاب، طولها54 درجة ، وثلثان وعرضها تسعة وعشرون درجة وربع، مج5، أنظر الحموي، ص 137.

[6]-أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص 200.

وقد أبدى نظام الملك اهتماما كبيرا بوسائل تحقيق هذه الأهداف فاختار لمدارسه الموقع الجغرافي، الذي يمكن أن تبنى فيه، واختيار مدرسين ممتازين، وأظهر ذكاء ملحوظا في تحديد المنهج العلمي الذي ستسير عليه.

ثم بذل أقصى جهوده لتوفير الإمكانيات المادية التي تعين هذه المدارس، على العطاء الفكري السخي.[1]

كما عني نظام الملك باختيار الأساتذ ة الأكفاء لمدارسه فانه حدد منهج الدراسة، الذي ستسير عليه هذه المدارس، ويتضح هذا المنهج مما ورد في وثيقة وقفية نظامية ببغداد، من أنها:

– وقف على أصحاب الشافعي أصلا وفرعا، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها، والواعظ بها ومتولى الكتب.[2]

– واهتم نظام الملك بتوفير السكن للطلاب، داخل هذه الدارس ويفهم من بعض الروايات التاريخية، أن كل طالب كانت له غرفة خاصة به، إذ روي أن أحد من طلابها يدعى يعقوب الخطاط توفي في عام(547هـ/1152م) وكانت له غرفة في النظامية.[3]

وبفضل اهتمام نظام الملك بالحركة الفكرية نشأ للناس أولاد نجباء، وتوفر على تهذيب الأبناء الآباء، ليحضروهم في مجلسه، ويحضوا بتقريبه، وأنه كان يرشح كل واحد لمنصب يصلح له ،بمقدار ما يرى فيه من الرشد والفضل، ومن وجد في بلده قد تميز، وتبحر في العلم بني له مدرسة ووقف عليها وقفا وجعل فيها دار كتب.[4]

[1] د.عبد المجيد أبو الفتوح، مرجع سابق، ص ص 216، 217.

[2] - د. علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 321.

[3] د. عبد الجميد أبو الفتوح، مرجع سابق، ص 224.

[4] –الأصفهاني، مصدر سابق، ص 54.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، بعض العلماء الذين برزوا في عصر السلاجقة في علم الفقه: القاضي يحي صاعد بن سيار الهروي (ت515هـ).

الإمام أبو الحسن علي بن عثمان ابن محمد بن الهيصم من أعيان الفقهاء، والفضلاء، كما نجد في علم اللغة العربية شعرا، ونثرا، عبد الواسع عبد الجامع، كان من مشاهير فضلاء خراسان.

وفي الفقه وسائر العلوم الإمام الكبير أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، وأخوه أبو الفتوح أحمد.[1]

و الشريف أبو القاسم الدبوسي العلوي (ت483هـ/1050م).

الحين بن علي أبو عبد الله الطبري (ت 495هـ/1100م).

عبد الوهاب بن محمد أبو أحمد الشيرازي 500هـ/1160م.

وأبو الحسن ألكيا الهراسي.

-علي بن محمد الطبري (ت 504هـ/1110م.[2]

[1]-أ.د شكران الخربوطلي، مرجع سابق، ص ص 198، 199.

[2]-شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزا وعلي سيط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان 481، 517هـ/1088-1123م) تج، د.مسفر بن سالم بن عريخ الغامدي، ج1، دط، دم، 1407هـ/1987م، ص 98.

المطلب الثالث: أثر النظاميات على العالم الإسلامي:

شهد العصر السلجوقي نهضة فكرية واسعة، وضع أساسها نظام الملك، وزير ألب أرسلان، وملكشاه، فقد انشأ هذا الوزير العالم شبكة من المدارس أخذت اسمه[1].

ولقد وفق النظام توفيقا قل نظيره، في التاريخ السياسي، والعلمي، والديني جميعا، فقد عاشت مدارسه أمدا طويلا ،وعلى الخصوص نظامية بغداد، التي طاولت الزمن زهاء أربعة قرون، إذ كان آخر من عرفنا ممن درس فيها صاحب القاموس الفيروز أبادي (ت 817هـ) حيث زالت في نهاية القرن 9هـ، مؤدية رسالتها بتخريج علماء ،على المذهب السني الشافعي، دين الدولة الرسمي آنذاك.[2]

واعتبرت نظامية بغداد البذرة الأولى للدراسات العليا، المنظمة في الجانب الشرقي من العالم الإسلامي والذي امتد خمسة قرون، وأثرت في مناهج الدراسة، وطرز البناء على المدارس التي شيدت بعد ذلك وعلى غرارها والتي أثار خريجوها وأساتذتها ضجة علمية ودينية.[3]

وانتشر هؤلاء في العالم الإسلامي، حتى اخترقوا حدود الباطنية في مصر، وكان من بين مظاهر توقيف النظام في مشروعه العلمي الجديد أن سارت مدارسه معاهد للبحث العلمي النظري، ومركز تتبعات الباحثين في مختلف الثقافات الوافدة والأصلية.[4]

ومن مظاهر التوفيق، إن صارت النظاميات مدعاة لبناء المدارس، ومدارا للتنافس بقدر ما أصبحت نموذجا يقتدي به مؤسسو المعاهد منذ بداية تشييدها إلى ما بعد ذلك بعصور طويلة.

---

[1]–د.أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط8، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص 98.

[2]–د.عبد الهادي رضا محبوبة، مرجع سابق، ص 400.

[3]–د.عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دم، 2002م، ص 58.

[4]– د.عبد الهادي رضا محبوبة، مرجع سابق، ص 401

ولعل أول تلك المدارس التي اتخذت النظامية حافزا، ومنافسا لها هي مدرسة أبي سعد المستوفي بباب الطاق، فقد دخل مؤسسوها بغداد، عام(457هـ/1065م)، وأيضا المدرسة التاجية التي أمر ببنائها تاج الملك أبو الغنائم، منذ دخوله بغداد مع السلطان ملكشاه، سنة 485هـ.

وكذلك المدرسة الشرفية نسبة إلى شرف الدين أبي طالب (ت561).[1]

كما كانت تلك المدارس مركز للتطور الفكري، وظهرت المؤلفات والتصانيف، في شتى مواضيع الفكر والمعرفة.

بالإضافة إلى أنها كانت مصدر الإشعاع الفكري، ومنبع الثقافة الإنسانية في العصور الوسطى حيث انتشر، وجال طلابها شرقا وغربا.

كما ساهمت هذه المدارس، على إشاعة العلم، والمعرفة بين الناس ،وربط المسلمين برباط الثقافة.

وأتاحت للمسلمين فرصة القبول في أي مدرسة في بغداد، والبصرة ،هذا كان له الأثر المحمود في توحيد الفكر الإسلامي، وزيادة الترابط الإنساني مما ساعد على إتاحة الفرصة للسوري، والفارسي وغيرهم من الأجناس، أن يتعارفوا وتحتك أفكارهم وتنصهر جميعا في بوتقة العلم.[2]

وبذلك تكون المدارسالتي أسسها السلاجقة أثر في تصميم المساجد، فقد ظهر البناء المركزي للمدرسة ،مرتبطا بإنشاء القبة ،وأتيح لهذا الطراز الذي أنشأ في إيران أن يطور هندسة العمارة التي جمعت بين تصميم المدرسة ذات الصحن المستطيل، واستخدام القباب في المساجد.

ولذلك أصبح المسجد لا يختلف كثيرا عن فناء المدرسة.

[1]–عبد الهادي رضا محبوبة، ص ص 401، 402.

[2]– د.حضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في العصر العباسي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص ص ، 105، 106.

وكذلك طور السلاجقة شكل مئذنة المبنية من الآجر المزجج ذي اللون الأسود والأزرق[1]

فالمدرسة العربية الإسلامية، هي من أجمل الآثار التي خلفها العباسيون ببغداد، اذتشير إلى سلامة الذوق الفني ،وجمال الهندسة ،وتعبر عن مجد بني العباس[2]الزاهر، بالإضافة إلى جمال بنائها، فهي تمتاز بالزخارف الرائعة التي تتكون من قطع الآجر المهندسة بأشكال وحجوم مختلفة ،[3] وأدى دخول السلاجقة إلى العراق ،والشام، وآسيا الصغرى ،[4] إلى تأثر تلك المناطق بالأساليب المعمارية التي اعتمدها السلاجقة في إيران.[5]

ولقد عرف المشرق الإسلامي مراكز ثقافية نذكر على سبيل المثال: أصفهان ،[6] وتعد واحدة من أشهر وأكبر مدن الشرق، لذا كان طبيعيا أن ينشأ بها الوزير السلجوقي إحدى نظامياته، فيما عرف بنظامية أصفهان، ولأنها كانت حاضرة السلطان ملكشاه ،فقد أولاها نظام الملك اهتماما بالغا حتى أصبحت نظامياتها أشهر المدارس النظامية[7].

نيسابور: أنشأ بها نظام الملك، أيضا إحدى نظامياته عرفت بنظامية نيسابور عام 1087/450م التي تعدتها في النظاميات من حيث الأهمية والخدمات بعد نظامية بغداد[8]

[1]– عصام شربلبو، تاريخ المشرق العربي الإسلامي ط1، دار المركز اللبناني بيروت 1999 ص 45.

[2]– بني العباس: نسبة إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي ومؤسس الدولة العباسية،التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ الإسلامي أنظر أحمد مختار العبادي المرجع السابق، ص 17-18.

[3]– حسين الأمين، مرجع سابق، ص 111.

[4]– آسيا الصغرى: شبه جزيرة كبرى بأقصى غربي آسيا يعيش فيها الأتراك الآسيويين ويطلق عليها الأناضول يحددها من الشمال البحر الأسود، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب بحر إيجة أنظر عيسى الحسن موسوعة الحضارات ط2، الأهلية للنشر والتوزيع 2009 ص 76.

[5]– عصام شبارو، مرجع سابق ص 45.

[6]– أصفهان: مدينة إيرانية عريقة كانت تسمى في الماضي أسبدانا وكانت في العصر الفارسي قبل دخول الإسلام عاصمة للبلاد أنظر عبد الكريم العفيفي ص 54.

[7]– سماح محمد عواد محسن، مرجع سابق، ص 425-426.

[8]– سماح محمد عواد محس، مرجع سابق، ص 425-426.

ولقد قامت هذه المدارس بأداءرسالتها العلمية والتعليمية ،لأنها قدمت خدمات جليلة في نهضة العلوم الدينية، كالتفسير، والحديث، والفقه ،والعلوم العربية، والعلوم الرياضية، والعقلية ،كعلم الكلام والأصول، والعلوم الطبيعية، كالطب، والصيدلة[1].

وحقيقة الأمر، أن المدرسة النظامية اكتسبت أهمية لإسهامها بشكل فعال في الحركة الفكرية ، بل أحدثت تحولا فعالا ، في موازين القوى الفكرية في العالم الإسلامي .[2] كما ساعد ذلك اللقاء بين شعوب البلدان المختلفة في تعرضهم على عادات وتقاليد بعضهم البعض.

وأيضا انتشار اللغة العربية التي أصبحت لغة الدراسة ، والثقافة ،والعلم، ويرجع إنشاء تلك الثقافات في البلاد إلى المدارس، والترجمات ، وتشجيع الثقافة ونشرهم لها، فمدارس نيسابور والرها وحران ،كانت تنشر الثقافة اليونانية /ومدرسة الرهى ونصيبين كانتا تزخران بالفلسفة وتعليم اليونانية والمسيحية.[3]

وهكذا فيضل جهود نظام الملك ،الذي فكر في ان يقاوم النفوذ الشيعية بإنشاء هذه المدارس النظامية لنشر المذهب السني، بعد لجوء الإسماعيليين إل إنشاء مؤسسات تعليمية،، تتولى الترويج

لعقائدهم وتعمل على نشرها كالأزهر ، ودار الحكمة ، التي أسسها الفاطميون في القرن 4هـ/10م[4] واهتمام السلاطين كذلك بالحياة الفكرية ، سواء الاهتمام بالعلم ، والعلماء، والمؤلفات بكافة أنواعها ،و أصبح المشرق الإسلامي مركزا للإشعاع الثقافي ومنبع العلم العلماء في شتى الميادين العلمية[5]

[1]- د خضر أحمد عطا الله مرجع سابق، ص 106.

[2]- أيمن شاهين سلام، مذكرة المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأموي ودورها في نشر المذهب الديني467هـ-648هـ/1172-1251م إشراف أحمد عبد الحميد خفاجي جامعة طنطا 1420هـ/1999م ص 43.

[3]- د خضر أحمد عطا الله مرجع سابق، ص 106.

[4]- مصطفى مغزاوي، مرجع سابقن ص 174.

[5]- د شكران الخربوطلي، مرجع سابق، ص 200.

المبحث الثاني: السلطان

ملكشاه

المطلب الأول: اسمه ونسبه وصفاته

المطلب الثاني: توليه السلطة.

المطلب الثالث: أعماله.

المطلب الرابع: وفاته

المطلب الأول: السلطان ملكشاه

اسمه ونسبه :

هو السلطان الكبير جلال الدولة أبو الفتوح ملكشاه بن السلطان أرسلان محمد بن جغري بك السلجوقي التركي، تملك بعد أبيه ودبر دولة النظام الوزير، بوصية من ألب أرسلان، إليه في سنة خمس وستين.[1]

ولد ملكشاه في التاسع عشر جمادى الأولى سنة 447هـ[2].

صفاته:

من خلال وصف المصادر التاريخية يقول عنه الرواندي:" أنه كان جميل الصورة، معتدل القد، مرتفع القامة، قوي الساعد، يميل إلى الضخامة ،وكانت لحيته مستديرة ووجه أبيض متشربا بحمرة، وكانت إحدى عينه منحرفة قليلا، عن طريق التعود، لاعن طريق الخلق، كان يجيد استعمال الأسلحة جميعا ،كما كان في غاية المهارة في ركوب الخير واللعب بالكرة".[3]

كما يذكر المؤرخ الشهير القرماني:" أنه كان ملكا شجاعا، مقداما، سيرته العدل، وكان كثير الغزو، حتى بلغ في غزواته حدود القسطنطيني ة،[4] وقرر أن تحمل ألف دينار إلى خزانته كل سنة من تلك المماليك ووضع في البلاد التي افتتحتها من الروم خمسين منبرا إسلاميا.

---

[1]– شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء تح، شعيب الأرناؤوط ج19، ط11 مؤسسة الرسالة، 1417هـ 1996م ص 54-55.

[2]– الأصفهاني، مصدر سابق، ص 64.

[3]– محمد بن علي بن سليمان، الرواندي، راحة للصدور في تاريخ الدولة السلجوقيةر ، إبراهيم الشواربيوآخرون، المكتب الأعلى للثقافة دم 1379،هـ/ 1960م ص 197.

[4]– القسطنطينية: هي مدينة بيزنطية (بيزانس) لقديمة وقد أطلق الإمبراطور الأكبر قسطنطين اسمه عليها حيث نقل عاصمة الدولة الرومانية من مدينة (روما بإيطاليا) إليها عام 324هـ أنظر عبد السلام الترمانيني،احداث التاريخ الإسلامي، ج4، ط1 1417هـ/1997 ص 824.

كما قصد فتح سمرقند[1] وحاصرها وضفر بخونتها.[2]

وكان حكيما ،ونبيلا، وعادلا، ولم يكن ليضارعه في هذه الصفات ملوك القلائل، [3] ومن جملة عدله أنه ركب يوما للصيد ،فرأى رجلا باكيا شاكيا فسأله عن السبب فقال: اشتريت بطيخات بدريهمات لأبيعها وأعود بربحها على عيالي، فأخذه رجل من جماعتك من يدي ولم يعطني ثمنها، فقال له السلطان طب نفسا فهل تعرفه؟ فقال لا، وكان البطيخ في أول باكورته، ولا يوجد في البلد شيء منه فقال للسلطان لبعض خواصه، قد اشتهيت بطيخا فاجتهد لي في تحصيله، فلما وجدوه عند بعض الأمراء ،أحضر المتظلم وقال للسلطان، خذ هذا الأمير فقد أخذ بطيخك فإنه مملوكي وقد وهبته لك ،فبعه بما شئت.[4]

وكان واسط العقد والمشهور بالسعادة في الحل والعقد، والتصرف في أقاليم الأرض، بالبسط والقبض ،وأعطاه الله ما لم يعطي لملك ممن تقدم ولا من تأخر[5].

واتصف السلطان ملكشاه بالورع، والتقوى، بعيدا عن الطمع ،لعب فترة في ميدان العالم ،فانقادت له كرة المراد ،وأجرى جواد التوفيق في ساحته ،فلم يتجه به إلى ناحية أو آمر إلا وذلوانقاد[6]

[1]– سمرقند: يفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران، بلد معروف مشهور قيل انه من أبنيه ذي القرنين انظر معجم البلدان ج3 مصدر سابق، ص 247.

[2]– أحمد بن يوسف القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ د أحمد حطيط فهمي سعيد، ج2، ط1، عالم الكتب، 1420هـ/1992م ص 456.

[3]– سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تر،عفيف البعلبكي ط1، دار العلم للملايين بيروت، 1967م ص 277.

[4]– القرماني، مصدر سابق، ص 456.

[5]– ابن الفوار بن ناصر بن علي الحسني ، أخبار الدولة السلجوقية، دط، لاهور، 1933، ص 55.

[6]– الرواندي، المصدر السابق، 158.

المطلب الثاني: توليه السلطة:

سار السلطان ألب أرسلان محمد، إلى ما وراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين، وذلك سنة خمس وستين وعبر على حسر، عقده على جيحون في نيف وعشرين يوما، وعسكره تزيد على مائتي ألف، وجيء له بمستحفظ القلاع، ويعرف بيوسف الخوارزمي ،فأمر بعقابه على ، فأفحش في سب السلطان، فغضب وأمر بإطلاقه ،ورماه بسهم فأخطأه فيشير اليه يوسف فقام السلطان عن سريره فعثر ووقع فضربه بسكين، وضرب سعد الدولة ودخل السلطان خيمته جريحا.[1]

وقبل وفاته على اثر جرحه ،بيد يوسف الخوارزمي، أمر القواد بمبايعة ابنه ملكشاه للمرة الثالثة وعين وزيره نظام الملك وصيا عليه، وطلب احترامهما وإطاعة أوامرهما ،وعمل الوزير نظام الملك على تربية ملكشاه وتهيئه لعرش آل سلجوق.[2]

و لما توفي ألب أرسلان جلس ولده ملكشاه على سرير الملك، وقام الأمراء بين يديه فقال له الوزير نظام الملك تكلم أيها السلطان فقال: الأكبر مذكر أبي والأوسط أخي والأصغر منكم أبي، وسأفعل معكم ما لم أسبق إليه فامسكوا فأعاد القول: فأجابوه: بالسمع والطاعة وقام بأعباء أمره الوزير لأبيه نظام الملك.[3]

وبناءا على توصية السلطان الراحل، فقد اجتمع قواد الجيش وأعيان الدولة، في حلف خطير لإجراء مراسيم الجلوس، وبايعوا السلطان ملكشاه،سنة 465هـ وعمره آنذاك ثمانية عشر عاما.[4]

---

[1]- ابن خلدون، مصدر سابق، ج3، ص 583.

[2]- عبد الهادي رضا محمية، مرجع سابق، ص 344.

[3]- عماد الدين أبي الغداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي البداية والنهاية، ج16، ط1، دار هجر، د،م 1419هـ/1998 ص 38.

[4]- عبد الهادي رضا محمية، مرجع سابق، 345.

ولما اطمأن ملكشاه إلى خضوع أمراء السلاجق ة له، رأى أنه في حاجة ماسة إلى اعتراف الخليفة بسلطته ودولته، فأرسل إلى دار الخلافة يبلغها بوفاة والده، ويطلب من الخليفة العباسي القائم بأمر الله تفويضا[1].

فوافق الخليفة العباسي وأعطاه اللواء، بعد أن عقده بيده وهكذا الالأمر لملك شاه، فتوجه من نيسابور والري ليكمل ما بدأه حيث قوبل ملكشاه لمؤامرة قادها عمه قاورد بن داوود،فالتقو ا بالقرب من همدان،[2] فانكسر جمعه فأتى بعمه أسيرا فوبخه فقال أمراؤك كاتبوني، واحضر خريطة فيها كتبهم فناولها النظام الملك ليراها، فرماها في منفل نار، ما لم يملكه سلطان.

فمن ذلك مدائن ما وراء النهر، وبلاد الهياطلة ،وباب الأبواب وبلاد الروم، والجزيرة وكثير من الشام فتملك كا شغر[3] إلى القدس طولا، ومن القسطنطينية إلى بلاد الخزر وبحر الهند عرضا.[4]

وقد أوصى ألب أرسلان ابنه ملكشاه أن يعطي أخاه قاورت بك بن داوود أعمال فارس [5] وكرمان وشيئا عنه من المال وأن يتزوج [6] بزوجته، وكان قاورت بك بكرمان وأوصى إن يعطي ابنهأياز بن ألب أرسلان مكانا لأبيه داود وهو 500 مائة دينار، وقال كل من يرض بما أوصيت له قاتلوه واستعينوا بها جعلته له على حربه، وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر في نيف وعشرين يوما في ثلاثة أيام وقام بوزارة ملكشاه نظام الملك وزاد الأجناد في معايشتهم سبعة مائة دينار وعادوا إلى

[1]- محمد عبد العظيم، أبو النصر، مرجع سابق، ص 91.

[2]- همذان: مدينة مشهورة من مدن الجبال بناها همدان بن علوج بن سام بن نوح عليه السلام أنظر القرماني مصدر سابق، ص 505اليعقوبي ج5، ص 410.

[3]- كا شغر: بفتح الكاف وبعد الألف الشين معجمة ساكنة وغين ساكنة معجمة مفتوحة وبعد ما وراء الشمس قصبة بلاد تركستان انظر ابن خلكان مصدر سابق ج5، ص289.

[4]- الذهبي، سير أعلام النبلاء ج19، مصدر سابق، ص 55.

[5]- فارس: مملكة تشمل عدة مدن ،ودار ،ومملكتها شيراز خرج منها جماعة من العلماء، أنظر عز الدين ابن الأثير الجزري اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، مكتبة المثنى بغداد ص 403.

[6]- ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج8، ص 395.

خرسان وقصدوا نيسابور وأرسل ملكشاه جماعة الملوك أصحاب الأطراف يدعوهم إلى الخطبة له والانقياد إليه.[1]

ولقب ملكشاه نفسه بلقب أمير المؤمنين ،وهو اللقب الذي لم يطلق إلا على الخلفاء أنفسهم.[2]

[1]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص 395.

[2]– عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العصر الاموي والعباسي والفاطمي، دط، دت دم ص170.

المطلب الثالث: أعماله:

خلف جلال الدين أبو الفتح ملكشاه والده ألب ارسلان ، في حكم الدولة السلجوقية وواصل حرب السلاجقة ضد النفوذ الشيعي الفاطمي، في بلاد الشام، فاستولى قائده آتز على دمشق (468-1076م) ثم عين أخاه تتش بن ألب أرسلان، ملكا على بلاد الشام يتوارثها أبناءه وأحفاده من بعده، وبذلك تأسست دولة سلاجقة الشام ،التي انتزعها من النفوذ الفاطمي.[1]

ونهج ملكشاه منهج والده في محاربة النفوذ الفاطمي الشيعي في بلاد الشام وقد نجح ملكشاه في ما لم ينجح فيه والده في السيطرة على دمشق.[2]

كما بلغت الدولة السلجوقية ذروة اتساعها في عهد ملكشاه، حتى امتدت من فلسطين إلى أفغانستان شرقا وآسيا الصغرى غربا.[3]

وبعود الفضل في تقدم الدولة السلجوقية إلى الوزير أبي الحسن بن علي قوام الدين نظام الملك الطوسي، الذي تلقب بلقب اتابك،[4] طوال عهد ملكشاه[5].

ويعد ملكشاه من أعظم سلاطين السلاجقة لأنه استولى على ما وراء النهر وجيحون وبخاريوكاشغر كما عرفت البلاد في أيامه كثيرا من الهناء والرخاء[6]

---

[1]- د إبراهيم أيوب مرجع سابق ص 191.

[2]- عبد اللطيف الهادي السيد، مرجع سابق، ص 380.

[3]- د إبراهيم أيوب مرجع سابق، ص 191-192.

[4]- أتابك: هو الذي يربي أولاد الملوك والأتابك بالتركية هو الأبن وبك هو الامير ومعناه أبو الأمير .انظر ابن خلكان ،ج5 ،ص 25.

[5]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ض 192.

[6]- محمد عثمان، الخشت، تاريخ وعقائد أخطر فرقه سرية في العالم الإسلامي،دط، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، دم، دت،ص 15.

كما وثق هذا الاخير علاقته بالخلافة العباسية، عندما تزوج من بنات الخليفة المقتدي والمستظهر من بنات ملكشاه،ومع هذا فقد أشير بأصابع الاتهام إلى السلطان ملكشاه من قبل وزير نظام الملك الطوسي، فيما اتهم البعض حسن الصباح بقتل الوزير على يد جماعة من الباطنية.[1]

وفي سنة (1075م/ 467هـ) بنى ملكشاه المرصد الذي اشتغل فيه عمر بن إبراهيم الخيامي وجماعة آخرون ،من أشهر رجال العلم، بوضع التقويم الجيلالي الجديد الذي رغب السلطان في عمله[2].

كما اهتم بالعلم، والعلماء، وشجع على إنشاء المدارس، والمراصد و الخوانق، والربط لطلاب العلم وعين ببلاده ،العديد من العلماء المنجمين[3].

ومما عرف عنه أنه كان مغرى بالعمائر ،وحفر الأنهار وتشييد القناطر والأسوار وعمر ببغداد جامعا كبيرا وأبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد، وكان ملكشاه كثير الجيوش خفيف الركاب عبر سنة (482هـ) إلى ما وراء النهر فسار إلى بخاري وسمرقند ثم سار إلى بلاد الترك وكاشغر[4]

ولقد عمل السلطان من الخيراتأبواب البر كثيرا ،منها ما أصلحه وعمله من المصانع، بطريق مكة وحفر الآبار ،وبنى مدرسة عند قبر الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

وبنى الجامع الذي بظاهر ببغداد عند دار السلطنة، وهو الذي بنى منارة القرون في طريق السير مما يلي الكوفة ،،بمكان يسمى السبعي وبنى مثلها بسمرقند أيضا قيل أنه خرج سنة من الكوفة لتوديع

[1]– عبد اللطيف الهادي السيد مرجع سابق، ص 381.

[2]– ادوارد جرا نقيل براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، تر، إبراهيم أمين الشواربي ج1، دط، الناشر مكتبة الثقافة العربية، دم، ص 226.

[3]– شمس الدين أبي المظفر بن قزاوغليسبط ابن الجوزي، المصدر السابق ص97.

[4]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص 56.

الحجيج، فجاوز العذيب، وبلغ السبعية بقرب الواقصة [1]، كما بنى هناك منارة نزل من قرون الظبي وحوافر الحمير الوحشية التي اصطادها في طريقه.[2]

كما قام السلطان ملكشاه، بعد أن ثبت اقدامه في الحكم، واطمأن إلى السلطة ،التفت إلى الشام، وأحيا مشروع أبيه بغزو هذه البلاد ،وضم مصر إليها والقضاء على الدولة الفاطمية.[3]

وكانت السبل في أيامه ساكنة، والمخاوف آمنة، تسير القوافل من ما وراء النهر إلى أقصى الشام ،ويسافر الواحد والاثنان، من غير خوف ولا رهب.[4]

ولما افتتح السلطان ملكشاه حلب وغيرها ،رجع ودخل بغداد، وهو أول دخول إليها فنزل بدار المملكة ،ولعب بالكرة وقدم تقادم للخليفة ،ثم قدم بعده نظام الملك ،ثم سار فزار قبور الصالحين وفيه يقول ابن زكروبة الواسطي :

زرت المشاهد زورة مشهودة أرضت مضاجع من بها مدفون

وكأنك الغيث استهل بتربتها وكأنها بلا روضة ومعين [5]

علاقة جمع الخراج بتثبيت موعد عيد النوروز: تثبيت تاريخ النوروز +رأس السنة الفارسية في موعد محدد من كل سنة ،بحيث يتناسب مع ميعاد جمع الخراج، ونضج المحاصيل، ألف لجنة من كبار الفلكيين سنة(467هـ/1074م) من ضمنهم الشاعر عمر الخيام، صاحب الرباعيات، وتوصلت

[1]- الواقصة: بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة، وبعدها صاد مفتوحة ثم هاء ساكتة وهي منزلة معروفة بطريق مكة أنظر ابن خلكان ج5 ،ص 289.

[2]- شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية إبراهيم الزيبق،ج1، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م ص 101.

[3]- محمد سهيل طقوش، مصدر سابق ص 125.

[4]- ابن خلكان، ج5، مصدر سابق، ص 295.

[5]- الذهبي، تاريخ الاسلام، تح عمر عبد السلام تدمري ،ج32 ،ط1 دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان 1414هـ/1994م ص 31.

إلى تحديد رأس السنة الشمسية "النوروز" في أول نقطة من دخول الشمس برج الحمل، بعد أن كان يقع عند توسط الشمس برج الحوت، فعرف هذا التقويم بالتقويم الجيلالي، أو السلطاني.[1]

كما واصل السلطان ملكشاه فتوحاته في بلاد الشام، التي كان قد بداها في عهد أبيه ألب أرسلان(463هـ/1070م)إبان اشتغال والده بإخضاع الروم، والأرمن، والكرخ، في ملاذ كرد، وكان ملكشاه قد حقق بعض النصر ووصل به الحد لدخول بيت المقدس، سنة 463هـ/1070م.

وفي سنة(465هـ/1072م) وبمجرد اعتلائه السلطة، عهد ملكشاه إلى أتسز التركي بالاستيلاء على دمشق، فتوجه إليها ولكنه هزم على يد الفاطميين ،ولكنه استطاع فتحها سنة 467هـ/1083م.[2]

كما عزم السلطان المسير إلى سورية، لإقرار الأمور فيها، ولتأكيد سيطرة السلاجقة عليها، ولتقرير سيطرة اميرها تتش، علها فسار إلى سورية وفي طريقه إليها ،انتزع الرها من البيزنطيين ،واستولى على قلعة جعبر وأخضع أهلها الذين كانوا يقطعون الطرق على القوافل، والجيوش، ثم عبر الفرات.[3]

ووصلت طلائع السلطان ملكشاه إلى حلب بقيادة عدد من القادة ،منهم برستم وأياز، [4] فخضع له والي حلب،[5] مما شجعه على التوجه نحو القاهرة ،وحاصرها سنة (468هـ/1075م) بعد توليه السلطة غير أنه لم يستطع فتحها لاستماته الفاطميين في الدفاع عنها[6].

---

[1]- د إبراهيم أيوب، مرجع سابق ص 192.

[2]- محمد عبد العظيم أبو النصر، مرجع سابق، ص 95.

[3]- محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 153.

[4]- نفسه ص 144.

[5]- حلب: مدينة هامة ،عريقة شمال سورية وهي واحدة من أجمل وأشهر مدن الشرق. انظر عبد الحكيم العفيفي، موسوعة مدينة مرجع سابق، ص 20.

[6]- محمد عبد العظيم أبو النصر، مرجع سابق، ص 95.

زار السلطان بغداد مرتين في عهده، وكانت الزيارة الأولى سنة (479هـ مارس/ 1087م)بعد أن فتح حلب، وحمص وغيرها من البلاد ،التي تمتد من الرها إلى بلاد الشام، وكان الوزير نظام الملك بصحبة السلطان.

وفي الغد خرج السلطان ملكشاه إلى الحلبة، ولعب بالجوكان والكرة، وزار مشهد موسى الكاظم، الامام السابع عن طائفة الامامية الاثني عشرية، وأضرحة معروف الكرخي المتصوف، وأحمد بن حنبل....

كما زار مشهد علي ابن أبي طالب، ومشهد ابنة الحسين.

وأما الزيارة الثانية لبغداد كانت(484هـ/1091م)أي قبل وفاته بسنة، وفي المدة التي تخللت هاتين الزيارتين فتح ملكشاهبخاري وسمرقند ،وغيرها من مدن بلاد ما وراء النهر[1].

ولما فتح ملكشاه حلب، قطعها لقسيم الدولة ،فعمرها وأحسن السيرة في أهلها، ورأى حكام مدن سورية، وبلاد الشام، عموما أن أمن بلادهم لا يتحقق إلا إذا انظموا إلى الدولة السلجوقية القوية، فدخل حكام شيرزوفاميةوكفرطان واللاذقية، في طاعة الدولة السلجوقية وأرسلوا إلى ملكشاه يعرضون عليه الولاء والطاعة، فأقرهم السلطان على ما بينهم من البلاد، وأقر تتش على حكم بلاد الشام.[2]

وأن لملكشاهوقد وطد دولته في المغرب، أن يتجه إلى المشرق ليخضع إقليم ما وراء النهر ،حتى يثأر لمقتل والده في هذه الديار، وقد واتته الفرصة حيث شكا إليه علماء ما وراء النهر من ظلم أميرها احمد خان، وكان صبيا قبيح السيرة في الناس، حتى استغاثوا بالسلطان وسألوه القدوم عليهم ليملك بلادهم ، فلم يفوت السلطان هذه الفرصة، بل تقدم بقواته إلى بلاد ما وراء النهر، فهزم أحمد خان

[1]- د حسن إبراهيم حسن، ج4، مرجع سابق، صص 31، 32.

[2]- محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 153.

واستولى على ما وراء النهر كلها ثم تجاوزها إلى إقليمكاشغر، حيث خضع له واليها، وبذلك بلغ ملك السلاجقة أقصى اتساعه شرقا وغربا،[1]

وفي آسيا الصغرى كانت تطلعات ملكشاه هي نفسها تطلعات والده السلطان ألب أرسلان ،لأنه كان يرى أن فتح بلاد الروم له أهمية بالغة، إذ عن طريق فتحها يمكنه السيطرة على الشام ومصر وأن يجعل العالم الإسلامي بأسره خاضعا لقيادة واحدة، وفي سنة(470هـ/1077م) عين ملكشاه احد أقاربه وهو سليمان بن قتلمش واليا على منطقة آسيا الصغرى، فبسط نفوذه على قونية واتخذها مقرا لعرشه، كما فتح أنطاكية، والتي كانت بيد الروم منذ(358هـ/1968م)وتم له ذلك سنة (477هـ/1300م)وكان فتح أنطاكية بالغ الأهمية، لأنه جعل نفوذ الدولة السلجوقية يمتد إلى سواحل البحر المتوسط.[2]

بالإضافة إلى أنه بنى قلعة أصبهان، وكان سبب بنائها أنه كان في الصيد ،ومعه رسول ملك الروم فهرب منه كلب، وصعد إلى موقع قلعة أصفهان، فقال رسول الروم لملكشاه،لو كان هذا الموضع بيد بلادنا لبنيناه قلعة، فأمر السلطان ببنائها.[3]

[1]– د حسن أحمد محمود ،د إبراهيم الشريف، مرجع سابق، ص 593.

[2]– محمد عبد العظيم أبو النصر، مرجع سابق، ص 96.

[3]– عماد الدين إسماعيل أبي العدا المختصر في تاريخ البشر ،ج2، ط1 المطبعة الحسنية المصرية دم د ت ص.

المطلب الرابع: وفاته:

سار السلطان ملكشاه، بعد قتل نظام الملك إلى بغداد، ودخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان ،واتفق أن خرج إلى الصيد، وعاد ثالث شوال مريضا، وكان سبب مرضه أنه أكل لحم صيد فافتصد، ولم يستوف إخراج الدم، فثقل في مرضه، وكانت حمى محرقة.[1]

ويقول المؤرخ الذهبي أنه بقي خمسة وثلاثين يوما ومات[2].

وتوفي في السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وعمره 38 سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرون يوما، وكانت مدة سلطته سبع و عشرين سنة، وشهورا ودفن عند قبر والده بمرو[3].

[1]- أبي الفرج بن هرون الطيب الملطى المعروف بن العبري ،انطون صالحاني البسوعي، ط2 دار الرائد اللبناني، لبنان 1415هـ/1994م ،ص 337.

[2]- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تح، د عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي، ط1، ج33 1414هـ/1994م ص 24،25.

[3]- الحسيني،مصدر سابق، ص 71.

المبحث الثالث:

رواد المدارس النظامية.

المطلب الأول: الإمام الغزالي.

الطلب الثاني: أبو إسحاق الشيرازي.

المطلب الثالث: أبو المعالي الجويني.

رواد المدارس النظامية:

الإمام الغزالي:

اسمه ونسبه: هو أبو أحمد محمد بن محمد أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي، الفقيه الشافعي، [1] أحد الأعلام، تلميذ إمام الحرمين [2] أحد الأئمة الشافعية في التصنيف، والترتيب، والتقريب، والتعبير والتحقيق والتحرير[3].

مولده ونشأته:

ولد بطوس، سنة خمسين وأربعمائة، السنة التي توفي فيها الماوردي، وأبو الطبيب الطبري، كان والده يغزل الصوف، وبيعه في دكانه بطوس، فلما احتضر، أوصى بولديه محمد، وأحمد إلى صديق له صوفي، صالح يعلمهما الخط، وفني ما خلف لهما أبوهما، وتعذر عليهما القوت فقال: "أرى لكما أن تلجأ إلى المدرسة، كأنكما طالبان".

قال الغزالي: فصرنا إلى المدرسة لطلب الفقه، ليس المراد إلا تحصيل القوت، فأبى أن يكون إلا الله.[4]

وأما أم أبي حامد فلم يعرف عنها التاريخ شيئا، سوى الأقدار أمهلتها حتى شهدت ما لم يشهده زوجها من بزوغ شمس ابنها في سماء المجد، وتبوئه أسمى مركز علمي في ذلك العهد.

[1] -ابن خلكان، ج4، مصدر سابق، ص 216.

[2] -الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ص 387.

[3] – ابن كثير ، طبقات الشافعية، ج2، تح، عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، دت، دم، ص510.

[4] -نفسه، ص 510.

ويعتبر الغزالي من أوائل الفقهاء، وعلماء المسلمين الذين تصدوا لشرح عقائدهم في النبوات والإمامة، وبيان مذهبهم في التكاليف الشرعية.[1]

وهو آخر مفكر ديني في الإسلام، بدأ الغزالي حياته العلمية بدراسة عميقة لمذاهب علماء الكلام الشرعية، الفقهية التي يشرحها ويقوم بعرضها في سلسلة من كتب التدريس.[2]

اشتغل أبو حامد الغزالي في مبدأ أمره بطوس، أبي المعالي الجو يني، وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة، ولم يزل ملازما إلى أن توفي في التاريخ المذكور في ترجمته.[3]

وكان إمام الحرمين يفتخر به، ويتبجح به، ويقال أنه كان مع ذلك ينحصر من تصانيف الغزالي، وأنه لما صنف كتاب المنخول، عرضه على الإمام، فقال: دفنتني وأنا حي، فهلا صبرت حتى أموت، لأن كتابك هذا غطى على كتابي.

ويذكر ابن كثير في طبقاته أن أبو حامد الغزالي خرج إلى الحجاز الشريف سنة ثمان وثمانين، فحج ورجع إلى دمشق، فاستوطنها، عشرين سنة بجامعها بالمنارة الغربية منه، واجتمع بالفقيه نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية.[4]

ومما عرف عن هذا الإمام أنه كان عالما، فاضلا، خيرا، كثير الأتباع، والتلاميذ وكان تلامذته يعظمونه، ويصفونه بزهد، وورع كثير، وعلم غزير حج غير ما مرة. [5] أخذ في الحياة والتصنيف، ويقال

[1] –د.سليمان دنيا، الحقيقة في نظر الغزالي، د.ط، دار المعارف، مصر، 1965، ص ص 18، 19.

[2] –كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر، أمين فارس، ومنير البعلبكي، ط5، دار اعلم للملايين، بيروت، دت، ص 275.

[3] – ابن خلكان، ج4، مصدر سابق، ص 217.

[4] –ابن كثير، طبقات الشافعية، ج2، مصدر سابق، ص 510.

[5] –ابن شاهين الطاهر الحنفي، نيل الأمل في ذيل الدول، تح أ.د عمر عبد السلام تدمر،ج4، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1422هـ/2002، ص 218.

أنه صنف أحياء علوم الدين، وعدة كتب بدمشق، ثم انتقل إلى القدس [1]، ثم صار إلى مصر والإسكندرية[2]،وعزم على الذهاب[3] إلى ملك الغرب، يوسف ابن تاشفين بمراكش [4]، فبلغه نعيه فترك ذلك، وعاد إلى وطنه طوس، وقد تهذبت الأخلاق وتراضت النفوس، وسكنت وتبحرت في علوم كثيرة من الأصول، والفروع والشرعيات وغيرها من العلوم.[5]

ويحدثنا اليافعي في كتابه مرآة الجنان وعبرة اليقضان، أن أبو حامد الغزالي خرج من نيسابور إلى العسكر، ولقي الوزير نظام الملك، فأكرمه وعظمه، وبالغ في الإقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل، فجرى بينهم جدال، وظهر عليهم، واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان،[6] .

ووقع له القبول من نظام الملك فرسم له التدريس بمدرسة ببغداد [7] التي أنشأها نظام الملك الوزير السلجوقي وهناك توصل إلى الاقتناع بأن الالتزام الظاهري بالشريعة لا يكفي.[8]

ولقيت محاضراته إقبالا بل نظيره من مدرسيها وتلامذتها.[9]

[1] –القدس: مدينة فلسطينية عريقة، تسمى المدينة المقدسة أو مدينة السلام، عاصمة فلسطين، أنظر، عبد الحكيم العفيفي، مرجع سابق، ص 511.

[2] –الإسكندرية: هي الميناء البحري الرئيسي والتاريخي لمصر، ثان أكبر المدن المصرية، بعد العاصمة والقاهرة أسسها إسكندر الأكبر 322ق.م، وكانت منذ تأسيسها منارة للعلم، أنظر عبد الحكيم ألعفيفي، مرجع سابق، ص47.

[3] –ابن كثير، طبقات الشافعية، مصدر سابق، ص 511.

[4] –مراكش: هي مدينة في المملكة المغربية، كانت في الماضي عاصمة المغرب الأقصى وعاصمة للمغرب والأندلس معا، تعد مركز تجاري هام، يعود بناء المدينة لدولة المرابطين 5ه عبد الحكيم العفيفي، ص 451.

[5] – ابن كثير، طبقات الشافعية مصدر سابق، ص 511.،

[6] –أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجان وعبرة اليقضان، تح ،حليل المنصور،ج3،ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت، (1417ه/1997)، ص 136

[7] – ابن الجوزي، المنتظم ج17، مصدر سابق، ص 125.

[8] – د ألبرت حوراني ،تاريخ الشعوب الإسلامية تر،صلاح الدين ،ج1،دط، الهيئة العامة للكتاب،دم، 1997، ص 220.

[9] – نظام الملك الطوسي، مصدر سابق، ص 143.

ودرس الإمام الغزالي بنظاميه بغداد، في سنة أربع وثمانين وله أربع وثلاثين سنة، وحضر عنده رؤوس العلماء في ذلك الوقت، وممن حضر عنده عقيل وأبو الخطاب من رؤوس الحنابلة[1].

ضف إلى ذلك أن أبو حامد الغزالي (ت 1111/505م) صار علما عند الأشاعرة والصوفية معا[2]، وحضي هذا الإمام بشهرة واسعة حيث يمتدحه تلميذ الشيخ الغمام أبو العباس الأقلشي المحدث الصوفي صاحب كتاب النجم والكواكب[3]

أبا حامد أنت مخصص بالحمد وأنت الذي علمتنا سنن الرشد

ووضعت لنا الأحياء يحي نفوسنا وينقذنا من طاعة المارد المردي

فربع عادات وعاداتها التي تعاقبها كدر نظم في العقد

وثالثها في المهلكات وأنه بمنج من المهلك المبرح بل بعدي [4]

وقد كان الغزالي يعمل في جو سياسي مضطرب، وكانت الخلافة العباسية في غاية التدني والانحطاط، بطرس الناسك يحرض الناس على الحروب الصليبية وانقسام الناس إلى شيعة وسنة على أسس دينية وسياسية الأشعرية والفلسفة المدرسية في الإسلامية وقد كان نظام الحكم في بغداد معقدا مركبا فالخليفة لا يملك إلى الخطبة باسمه على المنابر وإلى جانبه السلطان السلجوقي الذي يسيطر على الجيش والسياسة،[5]وهنا أقبل على الباطنية التي عظم شأنها في عصره واستهووا كثيرا من الشباب ومن طلبة العلم فأقبل إليهم الغزالي لأنه ضعفت ثقته بالعقل والدين، وكان الباطنية يزعمون بهم يأخذون

[1] – ابن كثير، البداية والنهاية ، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي،ج16، ط1،دم، 1419هـ/1998م ،ص 2013.

[2] – مصطفى مغزاوي، مرجع سابق، ص 190.

[3] – اليافعي، ج3 ،مصدر سابق، ص 137.

[4] – اليافعي، ج2، مصدر سابق، ص 137.

[5] – عبد الكريم العثمان، سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، تق، د احمد فؤاد الأهواني، دار الفكر، دمشق، دت، ص25.

علمهم من الإمام المعصوم القائم بالحق، وهو مصدر العلم الذي يصح الاعتماد عليه والثقة به، فكان صعبا أن يلجأ إليهم الغزالي ويجرهر بهم ودرس عقائد الباطنية وعلومهم بحيث قال: " وكان قد نبغت نابغة تعليمية وشاع بين الخلق تحدثهم بمعرفة معنى الأمور من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق عن لي أن ابحث عن مقالاتهم لأطلع ما في كتبهم ثم اتفق أر ورد علي أمر جازم ممن حصره الخلافة بتصنيف كتاب يكشف حقيقة مذهبهم فلم يسعني مدافعته وصار ذلك مستحبا من خارج صميمه للباعث لأصلي من الباطن، فابتدأت بطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وقد بلغني ذلك بعض كلماتهم المستحدثة التي ولدتها خواطر أهل العصر لا على المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا محكما مقارنا للتحقيق واستوفيت الجواب منها" [1] والباطنية أول ما نشأت كانت دعوة سياسية ترى أن علي بن أبي طالب هو صاحب الحق في الخلافة تدعوا إلى نصرته ومبايعته واستمر بهم [2] التاريخ إلى أن تحولت إلى فرقة دينية أو مذهب ديني وسميت بالباطنية لأن أتباعها يقولون بالإمام الباطن أي المستور بحيث أن الفرقة الباطنية لعبت دورا خطيرا في التاريخ السياسي والتاريخ الروحي للإسلام منذ القرن الثالث هجري، بحيث أوضح الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال تسبب إطلاعه على مؤلفاتهم ودراستها وتناولها بالفحص والتمحيص، عظم أمر هذه الفرقة واستفحل ضررها وانتشرت فضائحها وافتراءاتها فانطلق الغزالي يكافح هذه الفرقة ويدمغ حجمها فألف كنابه الشهير فضائح الباطنية وكان هجومه عليهم عفيفا وألف أيضا "قواصم الباطنية" وجواب المسائل الأربع التي سألها الباطنية بهمذان وكتب القسطاس المستقيم بحيث أوضح فيه الفساد القولي بالإمام المعصوم وأظهر الاستغناء عنه لمن أحاط به[3]

[1] – علي الحسيني السيد أبو حسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، تق، مصطفى السباحي، د. مصطفى النحح، ج1، ج2، دط، دار ابن كثير، دمشق ،بيروت ،1428هـ 2007م .

[2] – محمد بن محمود بن محمد أبو حامد الغزالي 565هـ، الوجيز في فقه الشافعي، تحق، علي معوض عادل بمجد الموجود، ج1،ط1 شركة دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبان، 1418هـ 1997م ،ص 59.

[3] – أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، ص ص59-60-61.

وزاد خطر الباطنية بحيث وصلت خطورتهم إلى أن قتلوا نظام الملك 458هـ وابنه فخر الدولة 500هـ، وفرضوا نوعا من الإرهاب على المناطق الشرقية في العالم الإسلامي وكان الفاطميون من وراء الحركة الباطنية وقد استغلت فرصة الفوضى السياسية وعدم وجود أصحاب عيون وأخبار في البلاد فعاثت فيها فسادا وكان الرئيس الثاني للباطنية الحسن بن الصباح الذي رحل إلى مصر ولقي فيها الخليفة المستنصر واستولى بعد عودته على قلعة الموت.

قد كان الباطنية شجعانا يمنون أتباعهم بالأعاجيب انقسم الناس بالنسبة لهم إلى فرقتان فمنهم من جاهرهم بالعداوة ومنهم من عاهدهم على المسالمة والموادعة وازداد مرهم استفحالا صاروا يهددون من لا يوافقهم بالقتل وأصبحوا يتعرضون لقوافل الحجاج عندما شغل الطلب عنهم[1]

وقد كان للغزالي جولات فكرية مع الباطنية في أكثر من واحد من كتبه وألف ضدهم خاصة كتاب " المستظهر" بتكليف من المستظهر بالله ألح فيه على هدم فكرة الغمام المعصوم الذي كان يؤمن بها هؤلاء والأمور الدينية عندهم لا تؤخذ في ثوبها اليقين إلا عند الإمام المعصوم الذي يتلقاها عن الله مباشرة[2]

ثم أقبل على الفلسفة اليونانية ،التي تزعم أن الطريق الوحيد الموصل إلى طريق الحق ا، والسعادة واليقين، وهي العلم المبني على العقل، والمنطق والاستدلال، ورأي الغزالي يعلو بهمته وما فطر عليه من الجد والصرامة ،إنه لا يسوغ له الحكم عليها وبث الرأي فيها حتى يكتنفها ويحيط بمقاصدها وكلياتها حتى يساوي علم الناس في هذا الموضوع وأن لا يعتمد في ذلك على ما قال عنها خصومها والمهاجمون عليها، بل على ما دونه ا، منهم والمدافعون عنهم فأقبل يدرس الفلسفة بجد وإخلاص وبهذا الفلسفة ويتعمق فيها وكان أول علم ديني في ذلك في عصره[3].

[1] – عبد الكريم العثمان، مرجع سابق، ص 27-28.

[2] – نفسه، ص 28.

[3] – أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص 230.

وإن التيار الفلسفي الذي بلغ أوجه، فلا غرابه أن ينهض الغزالي يرد على تلك الآراء، ويبين بطلانها في كتابه "تهافت الفلاسفة "،الذي يعتبر من أعظم الآثار الفلسفية التي كتبت في تاريخ الفكر وكان الغزالي إماما صاحب مذهب في جميع النواحي ،فهو إمام في الفقه وصاحب اتجاه في علم الكلام وله موقف من الفلسفة ويجعلنا نسلكه في زمرة الفلاسفة وشيخ من شيوخ الصوفية.

ويعتبر الغزالي الأصولي الحاذق الماهر، والغزالي الفقيه الحر ،والغزالي المتكلم أمام السنة وحامي حماها ،والغزالي الاجتماعي الخبير بأحوال العالم وخفيات الضمائر ومكنونات القلوب، والغزالي الفيلسوف الذي ناهض الفلسفة وكشف عما فيها من زخرف وزيف[1]

وبعد هذه الدراسة الشاملة، العميقة، التي جد فيها كل الجد، يئس من الفلسفة ،لكنه لم يستعجل ولم يسوغ في إبداء رأيه بشأن كثير من العلماء الذين كانوا في عصره ،ولم يظلم الفلسفة ويشملها باللعن والتكفير بل تناولها بالتحليل والتقسيم وذكر أصناف الفلاسفة وأقسامهم وذكر ما لهم وما عليهم وما يمس الدين لآرائهم وبحوثهم ويتصل به وما لا يمسه ولا يتصل به، وما يستحقون به من التفكير وليس من الدين في القليل ولا الكثير، وهو أول عالم ديني يقوم بهذا التحليل العلمي ويعرف تاريخ الفلسفة ويعرف صفات رجالها، ومدونيها وأول عالم ديني ينصف علومهم التجريبية النافعة ويعترف بصحتها ويقسم هذه العلوم إلى[2]:

- **رياضية:** تتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس شيء يتعلق منها بالأمور الدينية نفيا وإثباتا.

-منطقية: لا يتعلق بشيء منها بالدين نفيا وإثباتا، بل هو النظر في طرق الأداء، والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وأن العلم ما تصور وسبيل معرفته الحد وإنما تصديق سبيل معرفته البرهان.

[1] – عبد الكريم العثمان،مرجع سابق، ص 9-11.

[2] – أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص 231.

-طبيعية : ليس من شروط الدين ،إنكار علم الطب فليس من شرطي أيضا، إنكار ذلك العلم إلا في مسائل معينة.

-سياسية: أما السلبيات، فجميع كلامهم فيها يرجع ،إلى المصلحة المتعلقة بالأمور الدنيوية والأيالة السلطانية.

- خلقية: فجميع كلامهم، منها يرجع إلى حصر صفات النفس وأخلاقها وذكر خباثها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها، وأن ما أخذوها من كلام الصوفية.

- **إلهية:** ففيها أكثر اغاليطهم، فما قدروا أعلى الوفاء بالبراهين على ما شرطوه في المنطق لذلك كثر الاختلاف بينهم فيها[1]، له عدة تصانيف في الفلسفة كتب في المنطق فألف "معيار العلم "و"محك النظر" و"مقدمة المستصفى". أما مجهوده في الفلسفة، ومؤلفاته، فيما تتضمن كتاب "مقاصد الفلسفة" وهو يلخص فيه النظريات الفلسفية، على نحوها ما صورها الفارابي وابن سينا ، وكتاب" تهافت الفلاسفة" هو كتاب نقدي ،كان الغرض منه كما يقول الغزالي التهويش على الفلاسفة والرد عليهم وإبطال آرائهم2.

وفي الحقيقة، أن من النادر أن نجد في تاريخ الفكر البشري، إلا قليلا ممن يماثل الغزالي في نهمه للمعرفة ،وجلده على البحث ورغبته في الحصول على الحقيقة. وقد كان طموحه إلى معرفة الحقيقة وأفعاله التي تحصل أكثر أنواع المعارف ،ولم يكن شغفه في معرفة مذاهب التعليمية أو الباطنية بأقل قوم خاصة أن الباطنية انتشرت في زمنه وباتت تهدد العالم الإسلامي ويفوض إرهاب أسود عليه وحتى كادت أن ترسي قواعدها، كاتجاه فكري قوي؟، لذلك عمد بعد دراستها إلى التأليف فيها شارحا حقيقتها مبينا خطرها.

[1] - أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، ص 57.

[2] - نفسه، ص 59.

حيث قرأ الغزالي كتب الفلاسفة، و رسائل إخوان الصفا ،و مؤلفات ابن مسكوية 421هـ، وأخذ من كتاب النجاة لابن سينا، وكتاب تهذيب الأخلاق لمسكوية 1.فقد كان العلم الإسلامي أيام الغزالي يخضع لمؤثرات ثقافية مختلفة، بالإضافة إلى العنصر الإسلامي الأصيل الذي يتمثل في القرآن والحديث وآراء الصحابة والفقهاء ،فكانت هناك تيارات ثقافية مختلفة يخلع ردائها على المسلمين لعل الثقافة اليونانية من أكثر هذه التيارات أثرا يرجع البعض أثرها إلى ما قبل الغ سلام، وقد كان الغزالي من أهم ركائز هذا العصر وقد تأثر بنشأته الصوفية التي هيأت له بيئة فدفعت به إلى دراسة ما سبقه من الفلسفات وأحوال أصحابها ثم عادت به روحانياته إلى جوهر تعاليم الإسلام2.

ثم أقبل الغزالي إلى التصوف، وهو أمله الأخير في الحصول على السعادة ،واليقين ،وهنالك يشعر الغزالي بفطرته السليمة ومحاسنه الدقيقة ينقص فيه بعد عن الحقيقة والحال وعن مقام الإخلاص وشعر بالخطر المحدق لو استمر على هذا الحال وهو هذا الشعور الذي يمتاز به الغزالي عن عالم آخر كبير وعن مدرس موفق تهيأت له أسباب النبوغ والمجد وخضعت له الأوساط العلمية في عصره وينتقل من دولة العلم التي كان يحكم فيها وحده ويسوء إلى الصحاري والخلوات التي كان يعيش فيها عيش الفقراء والغرباء أنه مثال رائع في تاريخ العلم والعقيدة تندر نظائره في كل زمان ومكان3.

بحيث كان شغله الشاغل الإصلاح من الداخل، أولا وأن الفساد الداخلي هو الذي يمهد للغزو الخارجي، لقد وجه أكبر همة إلى إصلاح الفرد الذي هو نواة المجتمع وإصلاح الفرد إنما يكون بإصلاح قلبه وفكره بذلك يصلح عمله وسلوكه وتصلح حياته كلها، وهذا هو أساس التغيير الاجتماعي4. لما بلغت شهرة الغزالي ومكانته العلمية في العالم الإسلامي أوجها ،ووصل الرجل إلى

[1] – عبد الكريم العثمان، مرجع سابق، ص 11-12.

[2] – عبد الكريم العثمان،مرجع سابق، ص 29-30.

[3] – أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص 236.

[4] – د. يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه (حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية)، عدد5، 1407هـ 1987م ،ص 50

أقصى ما يصل إليه عالم في ذلك العصر، من الآفاق، وخضع له العلماء، والأمراء، والوزراء وأقبل إليه الطلبة ،وبقي في عاصمة الإسلام يدرس ويفيد ويؤلف وكان في ذلك ما يرضي عالما يحرص على الإفادة ونشر العلم وطموحا يريد الرئاسة والمجد، وانتهت إليه رئاسة العلم في العالم الإسلامي، في مركزه العلمي ، ويقضي حياته بين حلقات الطلبة التي يحيط به وجموع المستمعين والقاصدين التي تحدق به وبين إعجاب الناس وثنائهم قرير العين رخي البال مرفوع الرأس عظيم الجاه، كما فعل كثير من أساتذته وأكثر أقرانه وزملائه ولكن الغزالي لم يفعل ذلك ولم تسمح له نفسه القلقة وهمته القعساء بأن يستمر بذلك1.

وفي هذا القلق وفي هذا التمرد على ما تهيأ له من جاه، ومجد سر عبقرته ،وسر خلوده من بين الأقران والأعيان ولذلك سمي حجة الإسلام، وقد استطاع بقوة إرادته وصدق طلبه وعلو همته أن يضحي بأكبر منصب يطمح إليه العلماء والأذكياء في عصره ثم لا يناله إلا الواحد بعد الواحد في مدة طويلة وسهل عليه أن يتخلى عنه، ويعتزله، وينفض يده من كل ما يملكه من مال، وأثاث2.

تلاميذه:

-إبراهيم بن المطهر أبو طاهر الشباك الجرجاني، حضر دروس الحرمين بنيسابور ثم صحب الغزالي، وسافر معه إلى العراق، والحجاز، والشام ،ثم عاد إلى وطنه جرجان وأخذ في التدريس والوعظ.

-أحمد بن علي بن محمد بن برهان الأصولي.

-الحسين بن نصر بن محمد بن الحسنين بن محمد بن الحسيني بن القاسم بن خميس بن عامر من أهل الموصل تفقه على الغزالي.

[1] - أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 226.

[2] - نفسه، ص 226.

-محمد بن عبد الله بن تومرت أبو عبد الله الملقب المهدي المصمودي الهرغي المعذبي كان رجلا صالحا، زاهدا ،ورعا فقيها ،أهله من جبل السويس من أقصى المغرب، ثم رجل المشرق لطلب العلم تفقه على الغزالي والكيا أبي الحسن الراسي.

-علي بن المطهر بن مكي بن مقلاص أبو الحسن الدينوري كان تلامذة حجة الإسلام أبي حامد الغزالي.

-سعيد بن محمد بن منصور الغمام أبو منصور ابن الرزاز من كبار أئمة بغداد تفقه على الغزالي وأبي بكر الشاشي، والكيا الهراس وأسعد الميهني، وولى التدريس نظامية بغداد مدة ثم عزل[1].

-أبو إسحاق الغنوي الرقي كتب كتب كثيرة، من تصانيف أستاذه.

-أبو طالب الرازي الذي كان يحقق أياء أستاذه [2].

-أبو سعد الحواني الذي تحدث بكتاب اتجاه العوام عن أستاذه.

- أبو سعيد النيسابوري صاحب المحيط في شرح الوسيط والإنصاف في مسائل الخلاف.

-أبو عبد الله بن خميسي الجهنمي مؤلف منهج التوحيد منهج المريد وتحريم الغيبة [3].

-محمد بن علي بن عبد الله أبو عبد الله العراقي البغدادي من تلامذة الغزالي والشاشي والكيا وابي بكر الشامي.

- مروان بن علي بن سلامة بن مروان الطنري تفقه على الغزالي.

[1] - أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، ص ص27-32.

[2] - عبد الهادي رضا محبوبة، نظام الملك، مرجع سابق، ص 377.

[3] - نفسه، ص 377.

-سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد أبو الحسن الأنصاري المغربي بالأندلس المحدث رحل إلى أن دخل الصين تفقه ببغداد على يد الغزالي.

-شافع بن عبد الرشد بن القاسم أبو عبد الله الجبلي تفقه على الكيا الهراسي وأبي حامد الغزالي كان من أئمة الفقهاء[1].

مصنفاته:

البسيط والوسيط، والوجيز والخلاصة، هذه الأربع في الفقه قال بعضهم فيها بمجزوم الأمل:

هذب المهذب حبر أحسن الله خلاصه

بسيط ووسيط ووجيز وخلاصة

-ومن مصنفاته المستصفى في أصول الفقه والمنخول.[2]

-تهافت الفلاسفة.

-محك النظر.

-معيار المعلم.

-المقاصد والمضمون بع على غير أهله.

-المقصد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى.

-مشكاة الأنوار.[3]

---

[1] - أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، ص 32ص-33.

[2] - الصفدي ،الوافي بالوفيات، ، تح أحمد الأرناؤوط ،تركي مصطفى ،ط1،دار أحياء التراث العربي، 1420هـ 2000م، ص 212.

[3] - ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،ج4، دط، دار العلم للملايين، بيروت 1980-ص 217-218.

- خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر .

-الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة.

-الدرج الرقوم في الجداول.

-رسالة في الوعظ والاعتقاد.

-رسالة إلى بعض أهل العمرة.

-رسالة المعرفة.

-سر العالمين وكشف ما في الدارين.

- كتاب شقاء الغليل في القياس والتعليل.

- غاية الغور في مسائل الدور.

-فضائل القرآن.

-فتاوى الغزالي.

-قواصم الباطنية[1].

- المنقذ من الظلال[2].

-أحياء علوم الدين.

- الاقتصاد في الاعتقاد.

[1] - أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، ص 86.

[2] - ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،مصدر سابق، ص ص 217-218.

-معالج القدس في أحوال النفس.

-منهاج العابدين.

-لجام العوام في علم الكلام.

-الوجيز في فروع الشافعية.

-الطير[1].

-مآخذ الخلاف.

-كباب النظر.

-كتاب مبادئ الغايات.

-معيار العلم في فن المنطق[2].

-المعارف العقلية ولباب الحكمة الإلهية.

- جواهر القرآن .

-بداية النهاية.

-مدخل السلوك في منازل الملوك.

- سر الأسرار في كشف الأنوار.

- القول الجميل في الرد على من غبر النخيل.

[1] - الزركلي، الإعلام، ج7، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م ، ص 22.

[2] - عبد الرحمان البدوي، مؤلفات الغزالي، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، م1977، ص ص 33-34-36-70.

- أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار.

- سر الهدى والأمر الأقصى إلى سدرة المنتهى.

- إيضاح التعريف في فضل العلم الشريف.

- الفتوح الرباني في نفخ الروح الإنساني.

- خزائن الدين في أسرار العالمين.

- الفكر في كيفية خلق الله.

-الكبريت الأحمر والكنز الأوخر.

-برهان العقائد السنية ونهاية المقاصد الهنية.

- وقاية السالك من الآفات والممالك[1].

- مشكلة الأنوار في لطائف الأخبار.

-المنتحل في علم الجدل.

-المستظهر في الرد على الباطنية.

-المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى.

- معارج القدس في مدارج معرفة النفس.

-نصيحة الملوك (فارس).

[1] - عبد الرحمان بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص ص130،93-360-404،400،370،454.

-يا قوت التأويل[1].

- شيوخه:

– سمع الغزالي صحيح البخاري من أبي سهل محمد بن عبد الله ويقال: سمع بعض سن أبي داود من القاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي ،وسمع من أبي عبد الله بن محمد بن أحمد الخوارزمي من ابنيه الشيخين عبد الجبار وعبد الحميد كتب المولد لابن عاصم عن أبي بكر بن أحمد بن محمد ابن الحارث بن أبي الفتح عنه[2].

-محمد بن أحمد بن عبيد الله أبو سهل الحفصي المروزي نصر بن علي بن أحمد من محمد الخوارزمي، محمد بن يحي بن محمد السجاعي الز ورزني.

– الحافظ بن عمر بن أبي الحسن أبو الفتيان الرواس الدهستاني، استدعى الإمام الغزالي من بلده وقرأ عليه صحيح البخاري.

– نصر بن أبي بن نصر المقدس دخل دمشق، وأقام بها تسع سنين، على السلوك والزهد توفي فيها سنة 490هـ[3].

-وفاته:

توفي أبي حامد يوم الاثنين ،رابع عشر جمادى الآخر [4]، (ت 505هـ 1111م)[5] بطوس ودفن بها وسأله قبل بعض أصحابه أوصى قال عليك بالإخلاص[6].

[1] – أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، ص 87.

[2] – ابن كثير ،طبقات الشافعية، ج2 ،مصدر سابق، ص 512.

[3] – أبو حامد الغزالي،مصدر سابق، ص 24.

[4] – ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ،ج17، مصدر سابق، ص 127.

[5] – مصطفى مغزاوي، دور العامل السياسي في نشتر المذهب الاشعري.

[6] – ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،ج17، مصدر سابق ،ص 127.

المطلب الثاني: أبو إسحاق الشيرازي

-اسمه ونسبه:

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز أبادي، الملقب جمال الدين[1].

-مولده ونشأته:

ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة بفيروز أباد [2]، كان إمام الشافعية، درس بالنظامية، شيخ أهل الدهر وإمام أهل العصر، رحل إليه الناس من الأقطار وقصدوه من كل الجهات، وكان يجري مجرى أبي العباس بن سريج، جاءته الدنيا صاغرة، فأباها، واقتصر على خشونة العيش أيم حياته[3] تفقه بشيراز[4]، بشيراز[4]، وقدم بغداد، وله إثنان وعشرون سنة ، فاستوطنها ولزم القاضي، أبا الطيب إلى أن صار معيدا في حلقته، وكان أنظر أهل زمانه، وأفصحهم، وأورعهم وأكثرهم تواضعا، وبشرا[5].

ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها، فلم يفعل، فولاها لأبي نصر ابن الصباغ، صاحب الشامل، مدة يسيرة ثم أجاب لذلك فتولاها.[6]

---

[1] – ابن خلكان ،ج1، مصدر سابق، ص ص 29-30.

[2] –فيروز أباد: قرية من قرى شيراز، بناها فيروز ملك الفرس، نسب إليه الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم الفيروز أبادي، أنظر القزويني، ص 237.

[3] –الحميري، مصدر سابق، ص 444.

[4] –شيراز: مدينة صحية الهواء، عذبة الماء، كثيرة الخيرات، وافرة الغلات، قصبة، بلاد فارس ، سميت بشيراز بن طهمورث، أنظر القزويني، مصدر سابق، ص 219.

[5] –أبي الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد الفكري الحنبلي الدمشقي ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، تح، عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير،دمشق، بيروت، 1988م/1408هـ، ص 323.

[6] –ابن خلكان، ج1، مصدر سابق، ص 29.

هو الإمام المحقق، المتقن المدقق، ذو الفنون من العلوم، والتصانيف النافعة، الزاهد العابد الورع المعرض عن الدنيا المقبل بقلبه على الآخرة الباذل نفسه في نصرة دين الله تعالى المجانب للهوى.

أحد العلماء الصالحين، وعباد الله الجامعين بين العلم والعبادة، والورع والزهاد، والمواظبين على وظائف الدين، كان عاملا بعلمه، صابرا على خشونة العيش معظما للعلم مراعيا للعمل بدقائق الفقه والاحتياط رحل إليه الناس من ل الأمصار وقصدوه من كل الجوانب الأقطار، كان زاهدا ورعا متواضعا متخلقا، ضريفا، كريما سخيا جواد طلق الوجه دائم البشر، حسن المجالسة مليح المحاورة.[1]

كان في غاية من الورع والتشدد في الدين ،ومحاسنه أكثر من أن تحصر، [2]قيل عنه أنه إمام العصر كان يجري مجرى أبي العباس بن سريج، جاءته وصنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب، يضرب به المثل في الفصاحة.[3]

هو شيخ الإمام، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف، التي سارت كمسير الشمس، ودارت الدنيا فأجحد فضلها، إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس بعذوبة لفظ أحلى من الشهد، بلا نحلة، وحلاوة تصانيف فكأنما عناها البحتري بقوله:

إذا دجت أقلامه ثم انتحت برقت مصابيح الدجى في كتبه

باللفظ يقرب فهمه من بعده فتيا وببعد نبله في قربه [4]

[1] –د.محمد محمد تامر، مقدمة الإمام النووي لكتاب مجموع شرح المهذب، ط1، دم، 1419هـ-1999م، ص ص 36، 37.

[2] –ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 30.

[3] –الحميري، مصدر سابق، ص 444.

[4] – تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ،ج4 تح، عبد الفتاح محمد الحلو محمود محمد الطناحي ،ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ/1964م، ص 215.

وعلى حسب ما يذكره المؤرخون منهم ابن العماد، في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب (أنه كان فقيرا متعففا قانعا بالسير، لم يحج ولا وجب عليه من ذلك لظروفه الخاصة درس بالنظامية).[1]

درس في مسجد بباب المراتب، إلى أن بنى له الوزير نظام الملك المدرسة على شاطئ دجلة ،فانتقل إليها ودرس بها بعد تمنع شديد ،في يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة تسع وخمسين وأربع مائة.[2]

-صفاته:

مما عرف عن أبي إسحاق الشيرازي أنه كان ذكيا، قوي الحافظ ،دؤوبا على الدروس والتحصيل، مثقلا، قشفا في مطعمه، وملبسه قانعا بالسير صابرا على الفقر، حدث بعض أصحابه، أنه لم يكن يملك من الدنيا شيئا وبلغ به الفقر حتى أنه كان لا يجد قوتا ولا ملبسا.[3]

كان زاهدا وورعا وعابدا وصالحا جميل الصفا المشهور في فضله[4].

ويذكر الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،ج 16، أنه كان طليق الوجه دائم البشر ،مليح المحاورة يحكي الحكايات الحسنة، وينشد الأشعار المليحة ،وأنبأنا أبو نصر قال: صحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي في الطريق فأنشدني:

[1] – ابن العماد، مصدر سابق، 324.

[2] – السبكي ، مصدر سابق، ص 218.

[3] – أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، دط، دار الرائد العربي، تح، د إحسان عباس، بيروت، لبنان ،ص16.

[4] – اليافعي، مرجع سابق، ص 85.

إذا طال الطريق عليك يوما فليس دواؤه إلا الرفيق

تحدثه وتشكو ما تلاقي ويقرب بالحديث لك الطريق [1].

هو الامام المشهور بتصانيفه النافعة، ذو الفنون من العلوم المتكاثرات الزاهد، العابد، الورع، المعرض عن الدنيا، المقبل على الآخرة، المجانب للهوى، أحد العلماء الصالحين، وعباد الله العارفين، الجامع بين العلم والعبادة، المواظب على وظائف الدين، المتبع هدى سيد المرسلين صلى الله عليه و سلم[2].

-شيوخه:

تفقه على جماعة من الأعيان منهم:

- أبو احمد عبد الوهاب بن محمد بن رامين.
- ابو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي.
- أبو القاسم منصور بن عمر الكرفي
- وقرأ الفقه أيضا على الزجاجي وطائفة آخرين .
- --وسمع الشيخ الحديث ببغداد من أبي بكر البرقاني
- وأبي علي بن شاذان.[3]

وبالبصرة على يد الجزري ثم دخل بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة ،وتفقه على شيخه القاضي الامام الجليل أبي الطيب طاهر بن عبد الله وجماعته من مشايخه المعروفين[4]

[1] - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج 16، ص ص 229-230.

[2] - أبي زكرياء محي الدين بن شرق النووي ، تهذيب الأسماء واللغات، ج2، عنيت بنشره وتصحيحه ونشره شركة العلماء ودار الطباعة المنبرية د ط، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، دت، ص172.

[3] - السبكي، مصدر سابق، ص 218.

[4] - النووي، مصدر سابق، ص 29.

-تلاميذه:

كان الطلاب يرحلون من المشرق والمغرب إليه، والفتاوى تحمل اليه من البرن والبحر إلى بين يديه والفقه، وتتلاطم أمواج بحاره ولا يستقر إلا لديه[1].

انتشر تلاميذه في الأقطار حتى كان أكثر علمائها منهم ،ولا ريب في أن حصرهم متعذر جدا.

وحسبنا أن نذكر ما قاله حين زار بلاد فارس، فإنه لم يدخل قرية أو مدينة إلا كان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها من تلامذته أومن أصحابه[2].

حيث قال حيدر بن محمود بن حيدر الشيرازي سمعت الشيخ أبا إسحاق يقول:

خرجت إلى خراسان فما دخلت بلدة ولا قرية إلا وكان قاضيها، أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي[3].

-مؤلفاته:

صنف المهذب والتنبيه في أثني عشرة ألف مسألة ما وضع فيها مسألة حتى توضأ وصلى ركعتين وسأل الله أن ينفع المستغل به.

- صنف اللمع في الفتنة.
- شرح اللمع والمعونة في الدين[4].
- -النكت في الخلاف والعبرة.

[1] - السبكي، مصدر سابق، ص 216.
[2] - التيرازي، مصدر سابق، ص 19.
[3] - السبكي، ج4، مصدر سابق، ص 216.
[4] - الصفدي، ج6، مصدر سابق، ص 42.

-التلخيص في الجدل.

ومن مناظراته وفتاويه:

-مناظرة بينه وبين الشيخ عبد الله الدامغاني، عن مسألة الذمي إذا أسلم هل تسقط عنه الجزية.

-مناظرة أخرى بينه وبين عبد الله الدامغاني ،كذلك حول مسألة الإعسار في النفقةن هل يجوز الخيار للزوجة.

- مناظرة بينه وبين إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور في أخبار البكر البالغ.[1]

-وفاته:

حسب ما أورد ابن كثير في البداية والنهاية، ج 16 توفي ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأخرة، بدار المظفر ابن رئيس الرؤساء غسلة أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي[2].

صلي عليه في جامع القصر، وجلس أصحابه للعزاء في المدرسة النظامية ثلاثة أيام، ولم يختلف أحد على العزاء، وكان مؤيد الملك ببغداد فرتب في التدريس، أبا سعد عبد الرحمان بن المأمون المتولي، فلما بلغ ذلك نظام الملك أنكره وقال: كان ينبغي أن تغلق المدرسة بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق سنة.وصلى عليه بباب الفردوس، وهذا ما لم يفعل على غيره، وصلى عليه الخليفة المقتدي بأمر الله.

وتقدم في الصلاة عليه أبو الفتح بن رئيس الرؤساء، وهو ينوب في الوزارة، ثم صلى عليه باب القصر ودفن بباب أبرز.[3]

[1] - الشيرازي، مصدر سابق، ص 20-21.

[2] - ابن كثير، البداية النهاية، مصدر سابق،ج16، ص 87.

[3] -ابن الأثير، الكامل،مصدر سابق، ج8، ص 432.

المطلب الثالث: أبو المعالي الجويني:

اسمه ونسبه:

إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ، أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب، يوسف ابن عبد الله ابن حمد ابن حيوية الجويني، بالفقيه الشافعي الملقب، ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين.[1]

مولده ونشأته:

ولد سنة سبع عشرة وأربعمائة[2]، بجوين[3]، أحد الأئمة الأعلام، عاش ستين سنة، تفقه على والده، وجاور بمكة في تسبيبة أربعة أعوام، ثم قيل له إمام الحرمين.[4]

أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعي المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته[5]

وتفننه في العلوم من الاصول، والفروع، والأدب، ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس خرج إلى الحجاز ثم عاد إلى نيسابور، في أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقي، والوزير يومئذ الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور[6] وقعد للتدريس بها واستقامت له أمور الطلبة عند وبقي ثلاثين سنة من غير مزاحم وحضي عند الوزير نظام الملك وعلت مرتبته وصنف تصانيف كثيرة ومشهورة[7]

---

[1] –ابن خلكان، ج3، مصدر سابق، ص 167.

[2] – ابن الجوزي، ج16، مصدر سابق، ص 244، 245.

[3] – جوين: اسم كورة جليلة نزهة على طريق القوافل من بيطام إلى نيسابور تسميها أهل خرسان كويان فعريب فقيل جوين، أنظر الحموي، مصدر سابق،ج2، ص 192.

[4] –الذهبي، العبر في خبر من غبر،مصدر سابق، ج2، ص 339.

[5] – ابن خلكان، ج3، مصدر سابق، ص 168.

[6] – نفسه، ص 168.

[7] – ابن المعالي الجويني غمام الحرمين، غياث الأمم في النبات الظلم تح، مصطفى حلمي وفؤاد عبد المنعم دط ،دار الدعوة للطبع والمشر والتوزيع دم، ص 12.

وهجرت له المجالس وانغمر ذكر غيره من العلماء وشاعت مصنفاته وبركاته كان يقعد بين يديه كل يوم نحو 300 رجل من الطلبة والأئمة وأولاد الصدور وحصل له من القبول من السلطان ما هو لائق بمنصبه[1]

كان والده ركن الإسلام يزهى بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وكياسة غريزته لما يرى في من المخائل[2].

اعتنى به والده وكان غماما في الفقه فحرص على تنشئته نشأة علمية، منذ نعومة اظافره.

ولما توفي والده وهو في العشرين من عمره، أقعده الأئمة مكان والده للتدريس.

-صفاته:

هو الامام السد الجليل ،المجمع على أمانته المتفق على غزارة مادته، وتخذه في العلوم من الأصول والفروع، والأدب وغير ذلك[3].

إمام الأئمة على الإطلاق، عجما وعربا، صاحب الشهرة، التي سارت السراة، والحداة بها شرقه وغربا[4].

هو الإمام الناقد المحقق البارع، النجيب المدقق أستاذ الفقهاء المتكلمين، وفحل النجباء والمناظرين، المقر له بالنجابة، والبراعة وتحقيق التصانيف، وملاحتها وحسب العبارة وفصاحتها حامل راية المفاخر وعلم العلماء والأكابر فخر الإسلام والأئمة ومفتي الإمام المجمع[5].

[1] – ابن العماد، ج3، مصدر سابق، ص 168.
[2] – اليافعي، ج3، مصدر سابق، ص 95.
[3] – الجويني، غياث الأمم ،مصدر سابق، ص 11.
[4] – السبكي، ج5، مصدر سابق، ص 165.
[5] – اليافعي، ج3 مصدر سابق، ص 94.

حيث قال: أبو جعفر الحافظ: سمعت الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، يقول لغمام الحرمين: يا مفيد أهل المشرق والمغرب أنت اليوم إمام الأئمة[1].

-شيوخه:

تفقه على أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي بنيسابور.

-وعلى الغمام أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال

-وقرأ الأدب على والده يوسف الأدبي بجوين[2].

- سمع من محمد بن إبراهيم المركي.

- ومن أبي سعد بن عليك، وفضل الله بن أبي الخير المهيني.

- وأبي محمد الجوهري البغدادي.

- وسمع أيضا من الطرازي[3] .

- وتتلمذ على يد أبي القاسم الإسفراييني الإسكاف وتلقى عنه علم الكلام والأصول وتخرج بطريقته.

وأما شيوخه في الفقه: أبو بكر البهيقي النيسابوري (أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن موسى ت 458هـ)[4].

وسمع الحديث من أبيه ومن أبي حسان محمد بن أحمد المزكي.

---

[1] - ابن خلكان،مصدر سابق، ج3، ص 168.

[2] - أبي سعل عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب ،ج2، ط1، دار الجنان، تح عبد الله عمر البارودي بيروت ،لبنان، 1408هـ/1998م، ص 129.

[3] - الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط محمد نعيم العرقوسي،ج18، ط1 ،مؤسسة الرسالة، دم، 1417هـ 1996م ،ص 470.

[4] - أبو المعالي الجويني، غياث الأمم، مصدر سابق، ص ص 13-14،.

-وأبي سعد النصروني.

- ومنصور بن رامش وآخرين[1]

-تلاميذه:

كان للجويني تلاميذ يلازمونه، ويأخذون عنه، وكان لهم أبلغ الاثر، في نشر افكاره في مختلف المصادر وإذاعتها وهما على وجه الأخص الغزالي الخوافي الكيا.

-ولقد وصف الجويني تلاميذه بقوله: (الغزالي بحر مدفق الكيا أسد محرق، والخوافي نار تحرق).[2]

مؤلفاته:

- نهاية المطلب في دراية المذهب.
- الشامل في أصول الدين.
- البرهان في أصول الفقه.
- تلخيص التقريب، الإرشاد.
- العقيدة النظامية.[3]
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة.
- مسائل الغمام عبد الحق الصقلي وأجوبتها.
- كتاب اسماء الله الحسنى.
- شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل.

[1] - ابن كثير، طبقات الشافعية، مصدر سابق،ج1، ص 447.
[2] - أبو المعالي الجويني، مصدر سابق، ص ص 14-15.
[3] - ابن خلكان، ج3، مصدر سابق، ص 168-169.

- مختصر لإرشاد للباقلاني.
- التلخيص في أصول الكرامات.
- كتاب المجتهدين.
- رسالة في التقليد والاجتهاد.
- التحفة.[1]
- غياث الأمم في الثبات الظلم.
- مغيث الخلق في اختيار الحق،[2]
- غيبة المسترشدين في الخلق.
- تلخيص نهاية المطلب لم يتمه[3].
- الورقات.
- زواج البكر.
- السلسلة في معرفة القولين على مذهب الشافعي.
- مختصر النهاية.[4]
- مناظرات في الاجتهاد في القبلة.
- مختر النهاية.
- مغيث الحق في ترجيح القول الحق.
- ديوان خطبة المنبرية.
- كتاب الأربعين في الحديث.

[1] – الجويني إمام الحرمين، (419هـ-478هـ) ط1 دار القلم، دمشق 1406هـ 1968م ص 79-80.

[2] – ابن كثير طبقات الشافعية ج1 ص 47

[3] – اليافعي، مصدر سابق، ص 97.

[4] – أبو المعالي الجويني، مصدر سابق، ص 97.

- تفسير القرآن الكريم[1]

-وفاته:

مرض الجويني أياما ،وكان مرضه غلبة الحرارة، وحمل إلى بشتنقان لاعتدال الهواء ،فزاد ضعفه ،وتوفي ليلة الأربعاء بعد العشاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن تسع وخمسين سنة.

ونقل في ليلته إلى البلد، ودفن بداره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده وكان أصحابه المقتبسين من علمه نحو أربعمائة يطوفون في البلد وينوحون عليه[2].

فلما مات الجويني، وكانا خطيبا مشهورا، كسر منبره واشتركت نيسابور ،كلها في حزن العلماء عليه فلم تفتح الأبواب في البلد ووضعت المناديل على الرؤوس عاما[3].

[1] - د محمد رخيلي الجويني إمام الحرمين مرجع سابق، ص 80-81.

[2] - ابن الجوزي، ج16 مصدر سابق، ص 247.

[3] - آدم مينز، الحضارة الإسلامية في القرن 4هـ أو عصر النهضة في الإسلام تر، محمد عبد الفتاح الهادي، ج1، ط4 دار الكتاب العربي بيروت 1387ه 1967م ص 334.

خاتمة

خاتمة:

لعبت دولة السلاجقة دورا كبيرا في منطقة المشرق الإسلامي حيث توسعت تحت عناية سلاطينها ،الذين تولوا حكمها، وعلى رأسهم سلجوق بن دقاق الذي يعتبر المؤسس الحقيقي والفعلي لها، لتتخذ منحى آخر في التوسع في عهد السلطان ملكشاه ،فامتدت دولتهم من الصين شرقا إلى البحر المتوسط غربا، ومن بحر العرب جنوبا إلى بحر قزوين شمالا.

والجدير بالذكر أن الدولة السلجوقية بدأت سنة) 429 هـ وانتهت 590هـ) أي استمرت مائة وواحد وسبعين عاما سيطرت على مساحات شاسعة من قارة آسيا، ونشر الإسلام في البلاد التي لم يصلها الدين الحنيف مثل آسيا الصغرى.

كما ساهمت بدور كبير في ازدهار الحضارة الإسلامية، وتقدم الفكر الإسلامي، وقد قامت الدولة السلجوقية في المشرق بعد قيام الدولة الفاطمية في مصر، والشام واليمن، والحجاز، بأكثر من سبعين عاما.

وعاصرت الدولة الأموية ،في الأندلس، وزالت الدولة السلجوقية بعد زوال الدولة الفاطمية بثلاث وعشرين عاما.

كما أن دولة السلاجقة عاصرت السنوات الأولى من حكم الدولة الأيوبية ،في نفس ولايات الدولة الفاطمية ،وعاصرت دولة المرابطين في المغرب، والاندلس، ودولة الموحدين في المغرب، والأندلس كما عاصرت عصر ملوك الطوائف، قبل زحف المرابطين إلى الأندلس، وعاصرت كذلك الدولة العباسية الأم، والدولة البيزنطية كما عاصرت أباطرة الدولة الرومانية المقدسة في أوروبا.

ولعبت دولة السلاجقة دورا هاما في المجال الفكري، مما ساعدها أن تكون مركز إشعاع حضاري ،استقدمت إليها العديد من العلماء، والطلاب، من مختلف الأقطار، والبقاع، ويرجع الفضل إلى عناية سلاطينها بالعلم، والعلماء.

كما اهتم الوزير المشهور نظام الملك بتنشيط الحركة العلمية، عن طريق إنشاء المدارس التي أخذت اسمه، وعرفت بالنظاميات التي كان مبدئها نشر المذهب السني.

كما عرفت هذه الدولة ،العديد من العلماء ،والطلاب ،الذين برزوا في عدة مجالات ويتضح ذلك جليا من خلال مؤلفاتهم ،ونصائحهم. ولقد قام السلاجقة أيضا بدور ملموس في النهوض بالمنطقة التابعة لهم علميا، عن طريق إنشاء المدارس، والربط، والمساجد، لنشر وتعليم وتدريس الإسلام، خاليا من الشوائب ولا سيما المذهب السني.

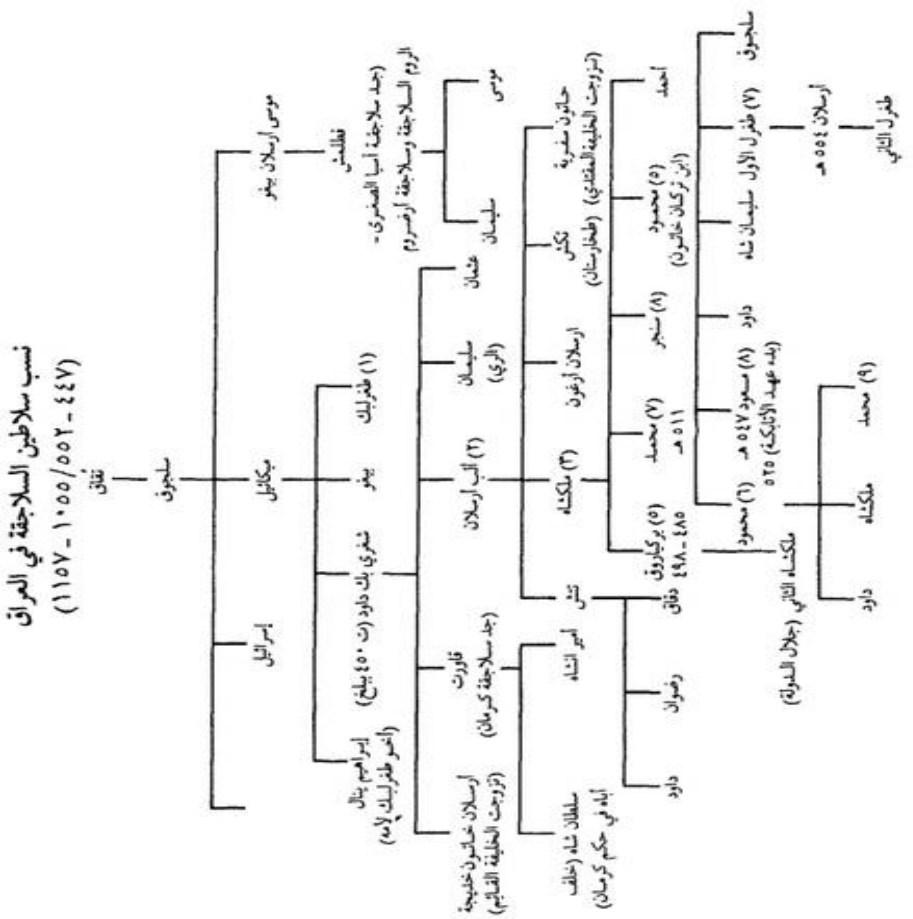
كما وقفوا في وجه التحركات الصليبية ،من جانب الإمبراطورية البيزنطية، وعملوا على رفع راية الإسلام، ونشره في مختلف أراضي العالم.

وبالرغم من الجهود المبذولة من طرف السلاطين، والوزراء لتبقى دولة السلاجقة ساطعة في سماء العالم ،إلا أنها عرفت ضعفا سببه الصراع الداخلي حول الحكم،، وكثرة الفتن الداخلية ..إلخ ما أدى بها إلى السقوط والانهيار.

وهكذا كان سقوط الدولة السلجوقية بمثابة الوهن الخطير والألم الكبير الذي أصاب بلاد المشرق الإسلامي ،لما قدمته هذه الدولة من إسهامات،، ونشاطات وأعمال جليلة لخدمة العالم الإسلامي، في مختلف جوانبه المتعددة، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الديني.

الملاحق

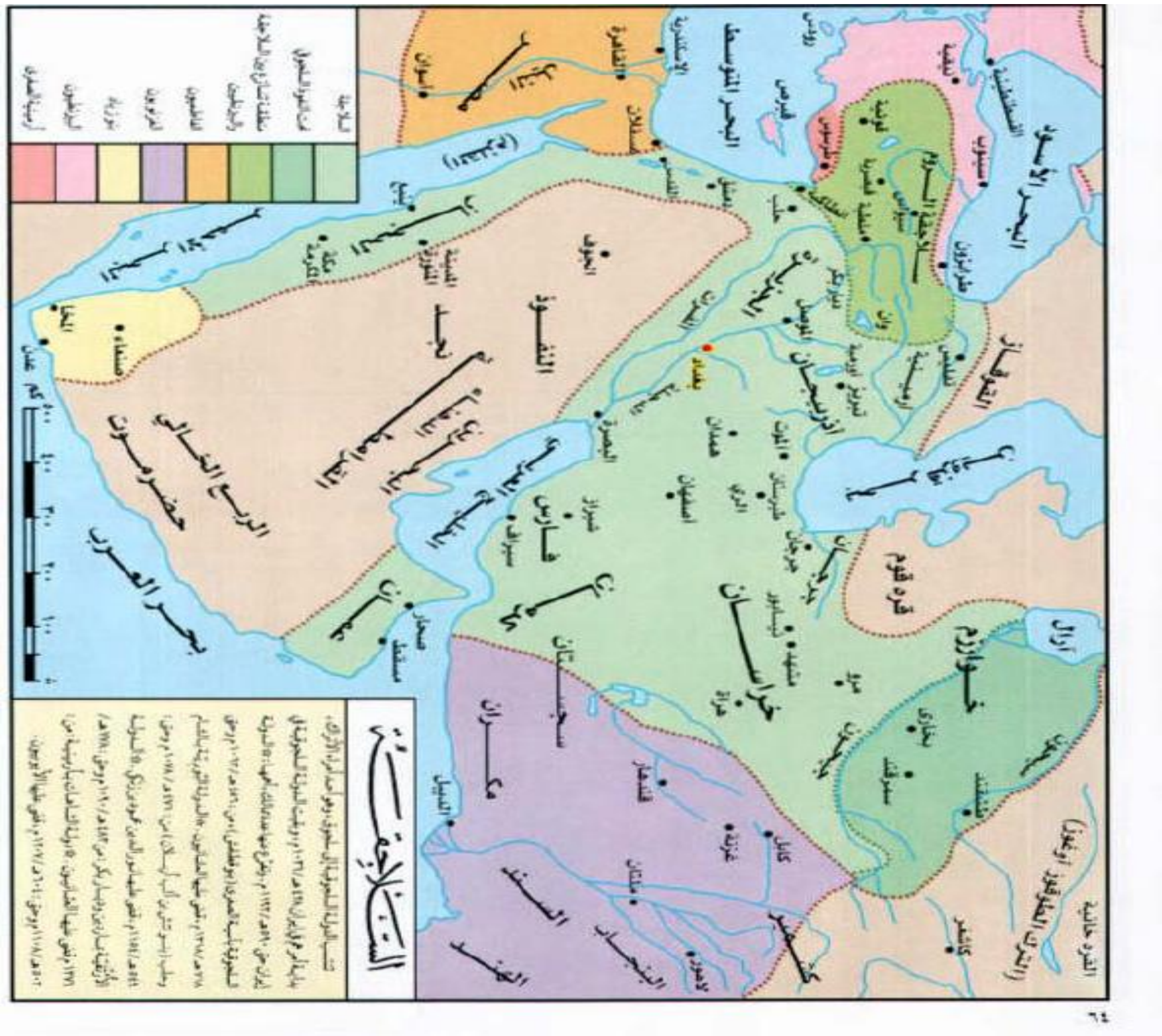
الملحق رقم 1 مخطط نسب سلاطين السلاجقة بالعراق



1

[1] حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام الجزء الرابع ص 9

الملحق رقم 3خريطة السلاجقة [1]



[1] أو خليل شوقي، أطلس التاريخ الاسلامي ط 12 دار الفكر دمشق، 1425 هـ /2005 م ،ص 64

حياة الغزالي.

نستطيع أن نلخص حياة الغزالي بالمراحل التالية:

سنة 450هـ	ولادته بطوس
حوالي 465	دراسته على يد الشيخ أحمد الراذاكاني وذهابه إلى جرجان ودراسته على الشيخ الإسماعيلي.
حوالي 470	عودته إلى طوس حيث بقي فيها ثلاث سنوات.
حوالي سنة 473	ذهابه إلى نيسابور ودراسته على أبي المعالي الجويني والغامدي.
حوالي سنة 478	أي بعد وفاة الجويني ذهابه إلى العسكر قاصدا نظام الملك
جمادى (1) 484	ارسالة مدرسا إلى بغداد.
من 484 إلى 488	فترة تدريسه في بغداد، حيث أصبح فيها من الرجال المشهورين.
حوالي 488	ترك التدريس وخروجه من بغداد مدعيا الحج مسافرا إلى الشام
من 488 إلى 490	متنقلا بين دمشق والقدس ومكة والمدينة
سنة 490	عودته إلى بغداد وبقاؤه فيها مدة يسيرة مدرسا. الاحياء في رباط أبي سعد ....ثم سفره إلى همذان
حوال 493	عودته إلى طوس حيث بقي فيها طويلا
ذي القعدة 499	التدريس في نظامية نيسابور
سنة 503	تركه التدريس وعودته إلى طوس
الاثنين 4 جمادي الآخرة سنة 505 وفاته في مسقط رأسه "طوس"	

عبد الكريم العثمان، سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، مرجع سابق، ص 14.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

كتب الجغرافيا:

-الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي المعروف بالكرخي ، **مسالك الممالك**، مطبعة بريل، ليدن 1927م.

2- الحموي شهاب الدين ياقوت أبي عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان** ج2 ج5 دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

3- ابن أبي حوقل النصبي أبي القاسم، **صورة الأرض** دط، دار مكتبة المادة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 1996م.

4- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، **الجغرافية**، تحق، محمد حاج صادق، دط مكتبة الثقافة الدينية، دت.

5- القوماني أحمد بن يوسف ، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ** ، تحق أحمد حطيط، فهمي سعد مج2، عالم الكتب 1416هـ- 1996م.

6- اليعقوبي أبو العباس أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، **البلدان** ،مطبعة ليدن، المحروسة، بريل، 1992م.

7- الحميري ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خير الأقطار** ،تحق، إحسان عباس ط1 مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

8- القزويني زكرياء محمد بن محمود ، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دط، دار صادر، بيروت، دت.

9- المسعودي ابي الحسن بن علي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، المكتبة العصرية ،مر كمال حسن مرعي صيدا، بيروت، 1425هـ-2005م.

10- الغدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن إدريس الحمودي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة 1422هـ-2002م

-المصادر العامة والإسلامية:

1- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تح، مفيد قميحة ج1، دط دت.

2- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح، إحسان عباس، ج2 ج3 ج5 دط، دار صادر، بيروت دت.

3- ابن خلدون عبد الرحمان ، **ديوان المبتدأ والخبر، تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ج 3، مر، سهيل زكار، دط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1421هـ- 2000م.

4- الطوسي، نظام الملك ،**سير الملوك أو سياسة نامة** ، تر يوسف بكار، دار المناهل 1428هـ-2007م.

5- القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج4، دط، دار الكتب مطبعة الأميرية القاهرة 1332هـ-1914م.

6- ابن الأثير الجزري أبي الحسن علي بن أبي الكرب بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في التاريخ** ،ج8 مر، محمد يوسف قاق، ط1، دار الكتب العلمية لبنان، بيروت 1407هـ -1987م.

7- ابن الجوزي عبد الرحمان علي بن محمد، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، ج16، ج17 ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1412هـ-1992م.

9- الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قساو غلي، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** ،تح، مصغر بن سالم بن عريج الغامدي، ج1، دط 1407هـ-1987م.

10- الذهبي شمس محمد بن امحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء ج19** ،تح، شعيب الأرنؤوط ط11 مؤسسة الرسالة 1417هـ-1996م.

11- الراوندي محمد بن علي بن سليمان، **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية** ، تر إبراهيم الشواربي وآخرون دطن المكتب الأعلى للثقافة، دم، 1379هـ-1960م.

12- الدمشقي عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية ج16**، ط1، دار هجر 1419هـ-1998م.

13- الحسيني أبي الفوارس ناصر بن علي، **أخبار الدولة السلجوقية**، دط، لاهوز، 1933م.

14- ابن الأتبر عز الدين اللباب في تهذيب الأنساب ج2 دط مكتبة مثنى، بغداد، دت.

15- إسماعيل بن شهاب الدين عبد الرحمان، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح، إبراهيم الزبيق، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع 1418هـ- 1997م

16- الذهبي شمس محمد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ الإسلام**، تح عمر عبد السلام ندمري، ج32، ط1 دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1414هـ 1994م.

17- أبي الفداء عماد الدين إسماعيل، **المختصر في تاريخ البشر ج2**، ط1، المطبعة الحسينية المصرية.

18- ابن العدوي أبي الفرج بن هارون طيب الملطي، تصحيح انطون صلحاني الياسعاني، ط2، دار الرائد اللبناني، 1415هـ-1994م.

19- الذهبي شمس محمد بن احمد بن عثمان، **العبر في أخبار من غبر**، ج2، ط2 دار الكتب العلمية تح، أبو هاجر أبو السعيد بيروت، لبنان 1405هـ-1985م.

20-ابن كثير، **طبقات الشافعية**، ج2 تح، عبد الحفيظ منصور، دار المطر الإسلامي.

21- الحنفي ابن شاهين الظاهر، **نيل الأمل في ذيل الدول** ج15، تح، عمر عبد السلام تذمر، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1422هـ 2000م.

22- اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعاد بن علي بن سليمان ، **مرآة الجنان وغيره اليقضان**، ج3، ط1، تح ، خليل المنصور دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1417هـ 1997م.

23- ابن كثير، **البداية والنهاية**،ج16، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 1419-1998م.

24- الصفدي صلاح الدين خليل ابن أيبك، **الوافي بالوفيات** ج1، تح أحمد الأرنؤوط تركي مصطفى، ط1، دار أحياء التراث العربي، 1420هـ 2000م.

25- الزركلي خير الدين، **الإعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج7، ط5، دار العلم للملايين بيروت، 1980م.

26- ابن العماد أبي الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد، **شذرات في أخبار من ذهب**، ج5، ط1 تح عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط دار ابن كثير دمشق بيروت 1988م 1408هـ.

27- السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح عبد الفتاح الحلو محمود محمد الطناحي، ط1، دار أحياء الكتب العربية، 1383هـ 1964م ج1.

28- الشيرازي أبي إسحاق، **طبقات الفقهاء**، دط، دار الرائد العربي تحقيق إحسان عباس بيروت لبنان، دت.

29- النووي أبي زكريا بن محي الدين من شرق ، **تهذيب الأسماء واللغات**، دط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

30- الجويني أمام الحرمين أبو المعالي، **غياث الأمم وتياث الظلم**، تح، مصطفى حلمي، فؤاد عبد المنعم دار الدعوة للطبع والنشر.

31- السمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد ،**الانساب**، ج2، ط1 دار الجنان، تح عبد الله عمر البارودي بيروت، لبنان، 1408هـ-1998م.

32- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، **الوجيز في الفقه الشافعي** ج1، تحق، علي معوض عادل بمجد الموجود ط1، شركة دار الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1418هـ 1997م.

قائمة المراجع:

1-طقوش محمد سهيل، **تاريخ السلاجقة في تاريخ الشام** (471-511هـ/1078-1117م) ط3 دار النقائس 1430هـ 2009م.

2- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ،ج2 ،ط14 دار الجبل، بيروت، 1416هـ -1996م.

3- د علي وفاء محمد، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**، المكتب الجامعي الحديث دم.

4- المطوي محمد العروسي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط2، دار الغرب الإسلامي، دم، 1982م.

5- الدوري عبد العزيز، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط1**، مركز الدراسات الوحدة العربية لبنان ،دت.

6- سيد أيمن فؤاد، **الدولة الفاطمية في مصر**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1413هـ- 1992م.

7- زيان حامد زيان غانم، **الصراع السياسي والعسكري بين القوى الاسلامية زمن الحروب الصليبية**، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1403هـ- 1983م.

8- كليفورد، أ بوزروث، **الاسرات الحاكمة في التاريخ والأنساب**، ط1، مؤسسة الشراع العربي الكويت .1995

9- الشامي أحمد، **صلاح الدين والصليبيون خارج الدولة الأيوبية** ط1، القاهرة 1991م.

10- مؤشى حسين، ابن بطوطة ورحلاته دط، دار المعارف دت.

11- عبد الجبار ناجي واخرون، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، دم، 2006م.

12- وهبة مصطفى، **موجز تاريخ الحروب الصليبية** ط1، الغمام دم 1458هـ 1997م.

13- بك أمين واصف، **معجم الخريطة التاريخية للماليك الإسلامية** ،تح، أحمد زكي باشا، دط، مكتبة الثقافة دم، دت.

14- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي**، دط، دار الفكر العربي، 1999م.

15- عبد الرؤوف وعصام الدين، **بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي**، ط دار الفطر العربي.

16- أمين يحي فوزي، **تاريخ الدولة العباسية العصر العباسي 2**، 222هـ، 656هـ /946م-1250م ج2، ط1، دار الفكر 1010م.

17- محمود حسين أحمد الشريف أحمد إبراهيم، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5، دار الفكر العربي، دت.

18- الأمين حسن، **صلاح الدين الايوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين**، ط1، دار الجديد، بيروت، لبنان، .1995

19- صبرة عفاف السيد، **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية** ط1، دار الكتاب الجامعي القاهرة، 1407هـ-1987م.

20- جينكيز خان عبد العزيز، **تركستان قلب آسيا**، من طبع وجمع الهيئة الخيرية التركستانية دط، دت.

21- فياض حلب اكبر، **تاريخ الجزيرة والإسلام**، تر، عبد الوهاب علوب، ط1، مركز النشر لجامعة القاهرة، دم، 1993م.

22- حسن علي إبراهيم، **التاريخ الإسلامي (العالم الجاهلية الدولة العربية والدولة العباسية)** دط، مكتبة النهضة المصر، القاهرة دت.

23- عطا زبيدة، **بلاد الترك في العصور الوسطى** دط، دار الفكر العربي، دت.

24- الباشا حسن، **الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، دط، الدار الفنية للنشر والتوزيع دم، 1409هـ 1989م.

25- محمد عبد الله وآخرون، **مختصر التاريخ الإسلامي** دط، الاهلية للنشر والتوزيع عما، 1989م.

26- الحويري محمد محمد، **الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين 12و 13 من الميلاد عصر الحروب الصليبية دط**، دار المعارف/ القاهرة 1989م.

27- سليمان احمد سعيد، **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة**، ج1، دط دار المعارف مصر، القاهرة، أت.

28- بدر مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى وزوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب دم 1999م.

29- جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي** ج3 دط، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان د،ت.

30- الدفتري فرهاد، **الإسماعليون في العصر الوسيط**، ترسيف الدين القصير، ط1، دار الهدى بيروت، دت.

31- أبواب إبراهيم، **التاريخ العباسي والحضاري** ط1، الشركة العالمية للكتاب دم 1989م.

32-الصلابي علي محمد ، **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطن والغزو الصليبي**، ط3، دار المعرفة بيروت، 1430هـ، 2009م.

33- سالم عبد العزيز، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة 2009م .

34- النبراوي فتحية عبد الفتاح، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط14** دار الفكر العربي، القاهرة، .2006

35-حسن الامين، **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية** في ذكر الأستاذ احمد فكري، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2000م.

36- أبو النصر محمد عبد العظيم يوسف، **السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري**، ط1 عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2000م.

37- ماجد عبد المنعم، **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية** دط دار الفكر العربي، د م 1418هـ- 1997م.

38- الدوري عبد العزيز، **العصر العباسي الأول دراسة التاريخ السياسي الإداري والمالي**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دت.

39- مغزاوي مصطفى ،**دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي** ومغربه، دط، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

40- العبادي أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهظة العربية، بيروت، دت.

41- محلوبة عبد الهادي محمد رضا، **نظام الملك**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1419هـ-1994م.

42- بدوي عبد المجيد أبو الفتوح، **التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني من القرن الخامس إلى غاية سقوط بغداد**، ط1 عالم المعرفة، جدة، 1403هـ 1983م.

43- بارتولد، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، حمزة طاهر، ط4، دار المعارف، مصر، 1966م.

44- أبو النصر عبد العظيم، **الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني**، ط1، عين للدراسات وابحوث الإنسانية والاجتماعية 2002م.

45- عطا الله خضر احمد، **بيت الحكمة في العصر العباسي**، ط1، دار الفكر العربي القاهرة، دت.

46- شبار وعصام، **تاريخ المشرق والعربي الإسلامي**، ط1، دار المركز اللبناني بيروت، 1999م.

47- علي سيد أمير، **مختصر تاريخ العرب** ، تر عفيف البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين بيروت، 1967م.

48- الحشت محمد عثمان، **حركة الحشاشين تاريخ أخطر فرقة** سرية في العالم الإسلامي دط، مكتبة ابن للنشر والتوزيع، دم ت.

50- براون إدوارد جرانفيل، **تاريخ الأدب في إيران من الفردوس إلى السعدي**، تر إبراهيم أمين الستورابي ج1، مكتبة الثقافة العربية، دت.

51- دنيا سليمان، **الحقيقة في نظر الغزالي** دار المعارف مصر، 1965م.

52- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر، أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دت.

53- حوراني ألبرت، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، تر نبيل صلاح الدين، ج1، الهيئة العامة للكتاب، 1997م.

54- إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، **غياث الأمم في تيات الظلم**، تح مصطفى حلمي، فؤاد عبد المنعم دار الدعوة للطبع والنشر.

55- السمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد، **الأنساب** ج2 ط1 دار الجنان تح عبد الله عمر البارودي بيروت لبنان 1408هـ- 1998م.

56- ميتز آدم، **الحضارة الإسلامية في ق 4هـ أو عصر النهضة في الإسلام** تر محمد عبد الفتاح الهادي، ج1، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387هـ 1967م.

57- تامر محمد محمد، **مقدمة الإمام النووي لكتاب شرح المهذب** ط1، 1419هـ-1999م.

58- العثمان عبد الكريم، **سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه** تق د احمد فؤاد الاهواني، دط، دار الفكر، دمشق، دت.

59- الندوي علي الحسين السيد أبو الحسن، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام** ، تق د مصطفى السباعي النحن ج1، ج2، دط، دار ابن كثير دمشق بيروت، 1428هـ 2007م.

60- القرضاوي يوسف، **الإمام الغزالي** بين ناقديه ومادحيه.

61- البدوي عبد الرحمان، **مؤلفات الغزالي**، طح، وكالة المطبوعات ، الكويت 1977م.

-قائمة الموسوعات:

1- عزام خالد، **موسوعة التاريخ** الإسلامي العصر العباسي 132هـ 656م ط1 دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، 2006م.

2-السيد عبد اللطيف الهادي، **موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العباسي** (132هـ-656هـ/750-1258م) الكتاب الخامس، دط، دار الهناء للتجليد الفني، 2008م.

3- الحسين قصي، **موسوعة الحضارة العربية** دط، دار الهلال بيروت 2005م.

4-الشامي يحي، **موسوعة المدن العربية الإسلامية** ط1، دار الفكر العربي، بيروت 1993م.

5- العفيفي عبد الحكيم، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية** ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر لبنان، 1421هـ-2000م.

6- شلبي أحمد، **موسوعة التاريخ والحضارة الاسلامية** ط8، مكتبة النهضة العربية القاهرة، 1985م.

7- الحسن عيسى، **موسوعة الحضارات** ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، 2009م.

8- الهاشمي عبد المنعم، **موسوعة التاريخ العرب**، العصر الاموي العباسي الفاطمي، دط، دم، دت.

-المجلات:

احمد هربود،حمد العيساوي، **المدارس النظامية في بغداد ودورها في الفكر العربي الإسلامي** العدد 24، 2011.

-المذكرات:

– الحربوطلي شكران، مذكرة **الحياة الفكرية في إقليم خرسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي**، العدد 117-118، 2012.

– سلام أيمن شاهين، مذكرة دكتوراه، **المدارس الإسلامية في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني** ،إشراف أحمد عبد الحميد خفاجي جامعة، طنطا، 1420هـ-1999م.

فهرس الموضوعات

بسملة

شكر

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل:أوضاع المشرق الإسلامي قبيل قدوم السلاجقة.....6

1 - الأوضاع السياسية في المشرق الإسلامي قبيل قدوم السلاجقة.....7

2 - أصل السلاجقة.....8

3 - قيام دولتهم.....11

4 - سقوط الدولة السلجوقية.....17

المبحث الأول: المدارس النظامية في عهد ملكشاه.....21

المطلب الأول: نشأة المدارس النظامية.....22

المطلب الثاني: أهدافها.....30

المطلب الثالث: تأثيرها على العالم الإسلامي.....34

المبحث الثاني: السلطان ملك شاه.....38

المطلب الأول: اسمه ونسبه وصفاته.....39

المطلب الثاني: توليه السلطة. 41

المطلب الثالث: أعماله. 44

المطلب الرابع: وفاته 50

المبحث الثالث: رواد المدارس النظامية.....51

المطلب الأول: الإمام الغزالي.....52

الطلب الثاني: أبو إسحاق الشيرازي.....68

المطلب الثالث: أبو المعالي الجويني.....74

الخاتمة 80

الملاحق 83

قائمة المصادر ة المراجع 87

الفهرس